الاستفهام وأثره في النحو

د. عبد الناصر عبد الحليم عبد اللطيف مدرس اللغويات في الكلية

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه

وبعد

فإن الاستفهام ظاهرة جديرة بالدراسة ، حرية بالبحث ، لأنه شاع في معظم الأبواب النحوية ، وعلي أثره تتبدل القواعد النحوية والصرفية ، وعلي معرفة نوعه تختلف المسائل الإعرابية ، وعلي الرغم من ذلك لم يفرد له معظم النحاة بابا خاصا به بل جاءت مسائله وأدواته وأحكامه متناثرة مبعثرة متفرقة مشتتة في أبواب النحو المختلفة يصعب علي الباحث والدارس الوصول اليها في سهولة ويسر ، فاخترته موضوعا لبحثي لجمع ماتناثر وضم ماتفرق ، وإماطة اللسان عما خفي ، وأن أدرس الإستفهام دراسة نحوية تحدد مدي أثر الإستفهام في النحو ، وسميته **الاستفهام وأثره في النحو** واستدعي بحثي هذا الموضوع أن أجعله في مبحثين وخاتمة :

المبحث الأول :- دراسة الاستفهام ، ويشتمل علي مطلبين

المطلب الأول: تعريف الإستفهام في اللغة والاصطلاح وبيان أنواع الاستفهام ومعانيه

المطلب الثاني : ادوات الإستفهام

تناولت فيه :- عددها ، وتقسيمها إلي أسماء وحروف ،والرد علي من ادعي أنها كلها حروف ، وموقعها من الإعراب والبناء ، وسبب بنائها وماهية الهمزة وماتنفرد به عن أخواتها ، وحكم حذفها وماهية هل، ومعناها ، وماتفترق به عن الهمزة، وماهية أم وأنواعها وخصائص كل نوع، ومعاني أدوات الاستفهام الأخري وأحكام أي في الاستفهام والموقع الإعرابي لأدوات الاستفهام .

المبحث الثاني :- أثر الاستفهام

واشتمل علي اثنتين وعشرين مسألة

تكلمت فيه عن أثر الاستفهام في:-

١-بناء الاسم.

٢- استعمال ذا موصولة .

٣- استغناء المبتدأ عن الخبر .

٤- الابتداء بالنكرة .

٥- وجوب تقديم المبتدأ أو الخبر .

٦- الحذف .

٧-عمل "لا" النافية للجنس .

٨- إجراء القول مجري الظن.

٩- التعليق .

١٠- الاسم المشغول عنه .

١١- نصب المفعول معه .

١٢- تنكير صاحب الحال .

١٣- الإضافة .

١٤- إعمال اسم الفاعل.

١٥- أفعل التفضيل .

١٦- النعت .

١٧- البدل .

١٨- نصب الفعل .

١٩- كم الاستفهامية .

٢٠- الحكاية .

٢١- حذف ألف "ما" الاستفهامية .

٢٢- همزة الوصل.

أما الخاتمة فاشتملت علي أهم النتائج التي توصلت إليها ، فان كنت قد أصبت فلربي الفضل والمنة ولأساتذتي الشكر والثناء وإن كانت الأخري فحسبي أنني اجتهدت وعلي الله توكلت وإليه أنيب

الباحث

المبحث الأول
دراسة الاستفهام

أولا :ـ معني الاستفهام في اللغة والإصلاح:

الاستفهام في اللغة :ـ

الفهم معرفة الشيء بالقلب ، فهمه فهما وفهما وفهامة علمه ، وفهمت الشيء ، عقلته وعرفته ، وفهمت فلانا وأفهمته وتفهم الكلام فهمه شيئا بعد شيء ورجل فهم سريع الفهم ويقال فهم وفهم ، وأفهمه الأمر وفهمه إياه جعله يفهم ، واستفهمه سأله أن يفهمه ، وقد استفهمني ، الشيء ، فأفهمته وفهمته تفهيماً [١].

والاستفهام والاستخبار والاستعلام واحد ، فالاستفهام طلب الفهم والاستخبار طلب الخبر ، والاستعلام طلب العلم ، والاستخبار نقيض الإخبار من حيث لا يدخله صدق ولا كذب[٢] .

الاستفهام فى الاصطلاح :

هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل فى ذهنه ما لم يكن حاصلا عليه مما سأله عنه[٣] .

أو هو استعلام ما فى ضمير المخاطب ، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء فى الذهن ، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين شيئين أو لا وقوعها ، فحصولها هو التصديق ، وإلا فهو التصور[٤] .

وليس كل ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاما حقيقيا ، فمتى جاء الاستفهام من مخلوق كان سؤلا عن شيء مجهول غالبا ، ومتى كان من الله سبحانه وتعلي كان تقريراً وتوقيفا وتوبيخا وتقريعا ، لأنه لا يجهل شيئا ولا يغيب عنه تقدس وتعالى يعلم

---

[١] اللسان ٥/ ٣٤٨٠

[٢] مالي ابن الشجرى ١ / ٤٠١

[٣] الاشباه والنظائر ٤ / ٧٠

[٤] كتاب التعريفات ص ٣١

خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ويجوز أن يكون المراد أن يتكلم المجيب بالجواب فيسمعه من جهل فيستفيده[١] .

أنواع الاستفهام:

للاستفهام نوعان :

أولاً : استفهام حقيقي : وعرفه أبو حيان : بأنه الاستفهام الذى لا يشوبه شيء[٢] ، وهو طلب المعرفة أي السؤال عن شيء مجهول يطلب حصوله فى الذهن ، والمطلوب حصوله فى الذهن إما تصور أو تصديق ، لأنه إما يطلب حكما بنفي أو إثبات ، وهو التصديق أولا وهو التصور ، فمن قال أخرج زيد فهذا تصديق ومن قال أزيد خارج أم عمرو فهذا تصور لأن المطلوب تعيين الفاعل لا نفس النسبة[٣] .

ثانياً : استفهام غير حقيقي ويشمل :

أ- الاستفهام التقريرى :

وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه[٤] ، أى حمل المخاطب على أن يقر بأمر يعرفه[٥] أوطلب الاستفهام مع كون الطالب عالما والمراد إثبات المستفهم عنه كقوله تعالي " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله " [٦]

ب- الاستفهام التوبيخي :

وهو الاستفهام للتقريع مثل : أتوانيا وقد علاك المشيب

والمراد منه تقريع المستفهم منه بذكر ما يستقبح من مثله للومه عليه . [٧]

---

(١) كشف المشكل ١٥٠/٢ والاشتباه والنظائر ٧١/٤

(٢) الارتشاف ٣٢٧/١

(٣) الاشباه والنظائر ٧١/٤

(٤) الجني الداني ص٣٢

(٥) الارتشاف ٣٢٧/١

(٤) لقمان من الأية ٢٥

(٥) المقتضب ٢٩٢/٣

(٦) المائدة من الاية ١١٦

(٧) ينظرأمالي الشجير ٢٦٥/١ الخصائص ٢٦٩/٣ معاني الزجاج ٢٤٥/٢

وقد جاء التوبيخ فى الظاهر لغير المذنب مبالغة فى تعنيف فاعل الذنب وتكذيبه كقوله تعالي لسيدنا عيسي (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين) [١]

فإنه توبيخ فى الحقيقة لقومه الذين أدعو الألوهية .[٢]

ج – استفهام التسوية :

نحو سواء على أقمت أم قعدت فمتى دل الكلام على تسوية حكم به ، ويكون بهمزة الاستفهام مع أم ، ويعود الكلام فيه خبرا محتملا للصدق والكذب لأنه لما كان المستفهم يستوى عنده الوجود والعدم أجرت التسوية بلفظ الاستفهام[٣] لأن ما بعد همزة الاستفهام وما بعد عديلتها مستويان فى علم المستفهم . [٤]

وخصه بعضهم[٥] بكلمة سواء وما رادفها ، أى أنه يأتي فى أربعة صور مثل :

(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) [٦]

وما أبالي أرضيت أم سخطت

ولا أدرى أقام زيد أم رحل

وليت شعري أشكر أم كفر

وضابطه عند سيبويه: على معني أيهم وأيهما [٧]وعند المبرد فى كل موضع تدخل فيه أم مع الألف [٨]وعند ابن هشام : فى الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها والجملة منها خبرية فى المعنى ففى قولنا : سواء على أقمت أم قعدت أى سواء على قيامك وقعودك[٩]

---

[١] سورة المائدة: الآية ١١٦.

[٢] ينظر امالي الشجري ٢٦٥/١ والخائص ٢٦٩/٣معاني الزجاج ٢٤٥/٢

[٣] الارتشاف ٣٢٧/٢ ، الجني الداني ص٣٢

[٤] الرضي ٣٧٥/٢١

[٥] ينظر معاني الحروف ص ٣٤ والجنة الداني ص ٣٢ ،والرضي ٣٧٥/٢

[٦] البقرة من الاية ٦

[٧] الكتاب ١٦٩/٣

[٨] المقتصب ٢٩٣/٢

[٩] المغني ١٧/١

د – الاستفهام الإنكاري :

وهو الذى يطلب به إبطال ما يذكر بعد أداة الاستفهام، وتكذيب مدعي من يدعي، ويقع ما فيه مثبتا منفيا ، وما يقع منفيا مثبتا لأن نفي النفي إثبات تقول أأنا فعلت أى ما فعلت ، وفي قوله تعالي (أليس الله بكاف عبده) [١]أى هو كاف يقول الزمخشري أدخلت همزة الإنكار على كلمة النفي فأفيد معني إثبات الكفاية[٢] ولذلك عطف على المنفي بعده بمثبت كقوله تعالي (ألم نشرح لك صدرك ، وضعنا عنك وزرك)[٣] أى شرحنا ووضعنا . [٤]

ومثل ذلك إذا دخلت همزة الاستفهام على (ما) النافية أو لم أو ليس كقولك أما أحسنت إليك ألم أكرمك ألست بخير من زيد ويكون الجواب بلي . [٥]

هـ – الاستفهام الاستدعائي

ويطلق عليه استفهام بمعني الأمر وهو الذى يطلب به إيجاد الفعل المستفهم عنه إما مطلقا نحو قوله تعالي (فهل أنتم منتهون)[٦]أى انتهوا ، وإما للتنبيه على لطيفة ويسمي تعجبا كقوله تعالي (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل)[٧] وإما لطلب تعجيله كقوله تعالي (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر[٨] الله) [٩]

و – الاستفهام التهكمي :

وهو الاستخفاف بالمستفهم عنه كقوله تعالي (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا)[١٠] وقوله تعالي (أهذا الذى يذكر آلهتكم) [١١]

---

(١) الزمر ١٦

(٢) الكشاف ٣٩٨/٣

(٣) الشرح ١ ، ٢

(٤) ينظر الشجري ٤٠٧/١

(٥) معاني الحروف ص ٣٣

(٦) المائدة من الاية ٩١

(٧) الفرقان الاية ٤٥

(٨) الحديد من الاية ١٦

(٩) ينظر الكشاف ٦٤/٤ والشجري ٢٦٤/١

(١٠) هود ٨٧

(١١) الانبياء ٣٦

وللاستفهام معان أخرى يمكن ردها إلى ما ذكرته حسب فهم المعني .

أدوات الاستفهام بين الإسمية والحرفية :

عد أكثر النحاه أدوات الاستفهام اثنتي عشرة أداة[١] وزاد بعضهم عليها " مهما "[٢] وزاد بعضهم " أو "[٣] و " لولا " و " هلا "[٤] فأصبح العدد ست عشرة أداة تنقسم هذه الأدوات إلى حروف وأسماء

الحروف هى : الهمزة وهل وأم وأو ولولا و هلا .

والأسماء هى : " من " و " ما " و " كم " و " أى " و " أين " وكيف ومتي وأيان وأنى ومهما وقد عدها بعض النحويين حروفا كلها . [٥]

والدليل على اسمية الأسماء منها من أربعة أوجه أحدها : أن لها محلا من الإعراب يحكم عليها بالرفع والنصب والجر الثاني : أن حروف الجر تدخل على أكثرها نحو قولك : بمن مررت ؟ إلا أنك إذا أدخلت حرف الجر على " ما " الاستفهامية حذفت ألفها فرقا بين الخبر والاستفهام فقلت فيم ولم وعلام وإلام .

الثالث : أنك تبدل منها الأسماء نحو ما اسمك ؟ أعلي أم عبد الله ؟ فعلي وعبد الله بدل من " ما " ومثله أين بيتك فى الكوفة أم فى البصرة ؟

والأسماء لا تكون بدلا من الحروف ، وتنقص عن الظاهر أنها لا تنعت ولاتؤكد لشبهها بالحروف .

الرابع : أنها تدل على معان فى أنفسها كسائر الأسماء . [٦]

المطلوب بأداة الاستفهام وتقسيم الأدوات باعتباره :

أعلم أن المطلوب حصوله فى الذهن إما تصور أو تصديق والأدوات بالنسبة إليهما ثلاثة أقسام .

---

[١] ينظر كشف المشكل ١٥١/٢

[٢] الارتشاف ٥٤٨/٢ ،والمغني ٣٣٢/٣

[٣] رصف المباني ص١٣٣ وجواهر الادب ص ٢٥٦

[٤] الارشتاف ٤١٠/٢

[٥] كشف المشكل ١٥٦/٢

[٦] جواهر الادب ص ١٥٨

أولها :ـ مختص بطلب التصور وهي أم المتصلة وجميع أسماء الإستفهام.

ثانيها:ـ مختص بطلب التصديق وهي أم المنقطعة وهل.

ثالثها:ـ منزل بينهما وهي الهمزة يقال في طلب التصور أزيد الخارج فإن المطلوب تعيين الخارج لا نفس النسبة ، وفى طلب التصديق أخرج زيد[١]

موقعها من الإعراب والبناء :

أما ما كان منها حرفا فهو مبني وكل حرف له البنا يجب إما لأن الحرف لا يدل على معني فى نفسه وإنما يدل على معني فى غيره[٢] أو لأن الحروف لا يعلل لبنائها كما يعلل لبناء الأسماء لأجل أنها غير مستحقة للإعراب بوجه كما كانت مستحقة له، فالبناء هو الواجب والقياس فى الحروف، والشيء إذا لم يعدل به عن أصله لم يقع فيه تعليل.[٣]

وبنيت هذه الحروف على السكون لأن أصل الحروف البناء وأصل البناء السكون[٤]

وأما الهمزة فبنيت على الحركة لأنه يبتدأ بها ولا يبتدأ بساكن، لأنها حرف بسيط، وخصت بالفتح لأنه أخف الحركات . [٥]

وأما الأسماء فإنها بنيت لتضمنها معني الحرف وشبهها إياه [٦] يقول ابن مالك :

والاسم منه معرب ومبني ... لشبه من الحروف مدني

كالشبه الوضعي فى اسمى جئتنا ... والمعنوي فى متي وفي هنا [٧]

وما بني من الأسماء على السكون قلما قلنا أن أصل البناء السكون، وما بني على الفتح فإنما حرك لاتقاء السكنين، وأصل التقاء الساكنين الكسر كقولك: اضرب اضرب وإنما اختير الفتح استخفافا. [٨]

---

(١) الاشباه والنظائر ٧١/٤

(٢) ينظر ابن الناظم ص ٣٢

(٣) المقتصد ١٣٣/١

(٤) الاشموني ٦٢/١

(٥) جواهر الادب ص ١٦٠

(٦) ينظر شرح الكافية الشافية ٢٨٦/١ وابن الناظم ص ٣٠

(٧) ابن عقيل ٢٨/١ ، ٣٠

(٨) المقتصد ١٤٣/١

وينبغي أن تعلم أن الأسماء إذا حصل بينهما وبين الحروف

مشابهة لم يجب بناؤها وإنما يجوز ذلك لأنه يصح أن لا يعتد بالمشابهة ويترك على الأصل ألا ترى أن " أيا " فى معنى الاستفهام ، كما أن " كيف " كذلك وهو معرب مع ذلك فينبغي أن يفصل بين الجواز والوجوب [١]

وإنما انفردت أى بالإعراب لأنها لا تتضمن معني الحرف تضمنا أصليا وإنما تضمنها معنى الحرف معارض يشبه " كل " و" بعض " أى الموصوف بها فى نحو مررت برجل أى رجل ، ومعارض بالإضافة القياسية وهى الإضافة إلى المفردات دون لزوم اللفظ .[٢]

لذا أعربت وعوملت فى إضافتها معالمة كل وبعض لوقوعها موقعها فتضاف لفظا كقولك أى القوم لقيت ؟ وتقديرا كقولك بأى مررت ؟ كما يقال مررت بكلهم وبكل وببعضهم وببعض . [٣]

أدوات الاستفهام بالتفصيل :

أولاً : الهمزة

هى حرف استفهام مهمل يدخل على الجملتين الاسمية والفعلية فيصير معناهما السؤال عن مضمونهما بعد أن كان خبرا . [٤]

مبني على الفتح لأنه يبتدأ به ولا يبتدأ بساكن، وخص بالفتح لأنه أخف الحركات. وهى أصل أدوات الاستفهام وأم الباب وأعم تصرفا إما لأنها الأصل وغيرها محمول عليها[٥]، وإما لأنها أخصر فى اللفظ فتصرفوا فيها لسهولة التلفظ بها ،[٦] أو لأنها تستعمل فيما لاتستعمل فيه غيرها[٧] فهي تدخل على مواضع الاستفهام كلها وغيرها مما يستفهم به يلزم موضعا ويختص به.

---

[١] المقتصد ١٣١/١

[٢] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٣٨٤/١

[٣] توضيح المقاصد والمسالك ٥١/١ وينظر مزية الأقران د/ جمال عوض بحث مجلة كلية الدراسات بقنا العدد التاسع

[٤] الإيضاح ٢٣٨/٢

[٥] الكتاب ٩٩/١

[٦] الإيضاح ٢٣٩/٢

[٧] الرضي ٢٨٨/٢

وينتقل عنه إلى غير الاستفهام نحو " من " و " كم " و " هل " ؟ فمن سؤال عمن يعقل وقد تنتقل فتكون بمعني الذى ، وكم سؤال عن عدد وقد تستعمل بمعني " ربّ " ، و " هل " لا يسأل بها عن جميع المواضع وقد تنتقل عن الاستفهام إلى معني " قد " نحو " هل أتي على الانسان حين من الدهر[١] " وقد تكون بمعني النفي نحو " هل جزاء الإحسان إلا[٢] الإحسان "[٣]

ولذلك أختص الهمزة من بين سائر أدوات الاستفهام بأمور هى :

ما تختص به الهمزة

أولاً : أنه يستفهم بها عن طلب التصور نحو أزيد قائم أم عمرو وطلب التصديق نحو أزيد قائم[٤]

فالهمزة لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فهي مختصة بطلب التصديق نحو هل قامزيد ؟وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور نحو من جاءك ؟ وكم مالك ؟ ومتى سفرك ؟ [٥]

ثانياً : أنها تدخل على المثبت والمنفى وتنقل النفى إلى الاثبات فى ثلاث أدوات وهى لم ولما وليس[٦] نحو "ألم نشرح لك صدرك[٧]" و"أليس الله بكاف عبده"[٨] وإذا دخلت الهمزة على النافى فلمحض التقرير أى حمل المخاطب على أن يقر بأمر يعرفه، وهى فى الحقيقة للإنكار وإنكار النفى اثبات، وأما هل فلا تدخل على النافى أصلا [٩].

ثالثاً : أن الهمزة قد تستفهم بها وأنت مثبت [١٠] تقول أتضرب زيدا وهو أخوك باستعمال الهمزة لاثبات ما دخلت عليه على وجه الانكار دون هل تضرب زيدا ؟ لأن

---

(١) الإنسان ١

(٢) الرحمن ٦٠

(٣) الاشباه ١٥/١

(٤) ينظر المغني ١٥/١

(٥) ارتشاف الضرب الاسباه ١٤٨/٢ والجني الداني ص ٣٤١

(٦) الجنى الدانى ص ٣٤١

(٧) الشرح ١

(٨) الزمر ٣٦

(٩) الرضي ٣٨٨/٢

(١٠) المقتصد ٩٥٥/٢

المستفهم عنه فى مثل هذا الموضع محذوف بالحقيقة أصله أترضى بضربك زيدا وهو غير مستحسن منك، وهل ضعيفة فى الاستفام فلا يحذف فعلها الهمزة فإنها قوية فيه[١]. يقول سيبويه: ومما يدلك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة "هل" أنك تقول أطربا[٢] وأنت تعلم أنه طرب لتوبخه وتقرره ولا تقول هذا بعد هل . [٣]

ولكن أعترض على هذا السيوطي قائلا " وهذا منتقض بأم فإنها تشاركها فى ذلك نحو أقام زيد أم لم يقم . [٤]

وليس منه "هل جزاء الاحسان إلا الإحسان " [٥]لأن فى الهمزة إنكاراً لإثبات ما وقع بعدها وهذا نفي له من أصله . [٦]

رابعاً : أنها تحتمل تقديم الاسم في نحو أزيد قام ؟ ولا يجوز هل زيد قام ؟ يقول المبرد " الهمزة أصل الاستفهام فتحتمل تقديم الاسم فى نحو أزيد قام ؟ لأنها أصل الاستفهام ، ولو قلت هل زيد قام لم يصلح إلا في الشعر لأن السؤال إنما هو عن الفعل [٧]. وهذا مما يقوى قول سيبويه فى أنها أصلها أن تكون بمعني قد فاقتضت وقوع الفعل ، فلما لا يقال قد زيداً ضربت لا يقال هل زيداً ضربت . [٨]

خامساً : تمام التصدير ولهذا دخلت على حروف العطف من الواو والفاء وثم ولم يدخلن عليها[٩] قال تعالي " أو لم يسيرو " [١٠] " أفلم يسيروا"[١١] "أثم إذا وقع آمنتم"[١٢]

---

(١) الفوائد ٣٧٩/٢

(٢) بعض بيت من الرجز للعجاج وتتحقه اطربا وانت فتشرئي .. والدهي بالانسان دواري ينظر الكتاب ١٧٦/٣ المسائل البصريات ص ٧١٨ المقتصد ٩٥٥/٢ الرضي ١٨٨/٢ والمقتصب ٢٢٨/٣

(٣) الكتاب ١٧٦/٣

(٤) الاشباه ١٤٨/٢

(٥) الرحمن ٦٠

(٦) الإيضاح ٢٣٩/٢

(٧) المقتصب ٧٤/٢، ٧٥

(٨) الايضاح ٢٣٩/٢

(٩) ينظر الفوائد ٣٧٦/٢

(١٠) الروم ٩

(١١) الحج ٤٦

(١٢) يونس ٥١

وهذا بخلاف أخواتها فإنهن يتأخرن عن حروف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة [١]: قال تعالي " فأين تذهبون " [٢]لأن الأصل تقديم حرف العطف على الهمزة لأنها من الجملة المعطوفة قال تعالي "فأين تذهبون " لأن الأصل تقديم حرف العطف علي الهمزة لأنها من الجمل المعطوفة ولكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقدموها [٣]

وكون الهمزة تتقدم على حروف العطف لتمام التصدير يذهب سيبويه والجمهور.[٤]

وخالف بعض النحاة منهم الزمخشرى[٥] فزعموا أن الهمزة فى تلك المواضع فى محلها الأصلي، وأن العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف لاتقة بالمحل ليكون كل واحد من الهمزة وحروف العطف فى موضعه، ففى نحو قوله تعالي "أفلم يسيروا"[٦] أمكثوا فلم يسيروا، وفى نحو قوله تعالي "أفلا تعقلون"[٧]أتجهلون فلا تعقلون.

ولم يلتفت كثيراً لهذا الوجه لأنه تقدير ما لا دليل عليه ولما فيه من التكلف لكونه غير مطرد فى جميع المواضع[٨] إذ لا يمكن فى نحو قوله تعالي (أفمن هو قائم على كل نفس [٩]" أن فيه حذف جملة معطوف عليها من غير دليل . [١٠]

سادساً : لا تجئ الهمزة بعد "أم" ويجوز ذلك فى هل وسائر كلم الاستفهام لعروض معني الاستفهام فيها . [١١]

---

(١) الجني الداني ص ٣١

(٢) التكوير ٢٦

(٣) الجني الداني ص ٣١

(٤) ينظر الكتاب ١٨٧/٣، ١٨٩ والمقتصب ٣٠٧/٣ ، الإيضاح ٢٣٩/٢ الرضي ٣٨٨/٢

(٥) الكشاف ٢٩٤/١، ٣٠٠

(٦) الحج ٤٦

(٧) البقرة بعض اية ٤٤

(٨) الجني الداني ص ٣١ المغني ١٦/١ ، الهمع ٦٩/٢

(٩) الرعد من الأية ٣٣

(١٠) الجني الداني ص ٣١

(١١) الرضي ٣٨٨/٢

سابعاً : تأتي أم معادلة لها دون " هل " تقول أزيد فى الدار أم عمرو ولا يصح هل زيد فى الدار أم عمرو إلا شذوذا ،[١] وإنما جاز ذلك فى الألف ولم يجز فى هل لأن الألف حيث تريد الاثبات والتقرير ولا تريد التفهم والاستعلام ألا ترى أنك تقول " أليس الله بكاف عبده "[٢] وأنت مقر ولا يكون ذلك فى هل فلما كنت فى الاستفهام بالألف مدعيا لأحد الشيئين أو الأشياء مثبتا له لم يجز أن يقع سوى الألف لذا المعني ولم يجز أن يقع هل لأنك لا تقرر بها الاستفهام [٣]

يقول سيبويه فى ذلك " هل ليست بمنزل ألف الاستفهام لأنك إذا قلت هل تضرب زيدا ؟ فلا يكون أنك تدعي أن الضرب واقع ، وقد تقول أتضرب زيدا فأنت تدعي أن الضرب واقع . [٤]

فالهمزة لا يستفهم بها ، إلا وقد هجس فى النفس إثبات ما يستفهم بها عنه بخلاف هل فانه لايترجح عنده لا النفي ولا الإثبات . [٥]

ثامنا:- أن الهمزة تدخل علي إن كقوله تعالي (أإنك لأنت يوسف)[٦] وتدخل علي الشرط نحو (أفان مت فهم الخالدون)[٧] بخلاف هل [٨]

تاسعا:- قد تجعل همزة الاستفهام عوضا عن واو القسم في قولهم ألله لتفعلن بدلالة ان أحدا لا يقول الله لتفعلن فيجمع بين الواو والهمزة ، فقد جعلت الهمزة عوضا عن الواو القسمية مع إفادتها المعني الموضوعة له أعني الاستفهام [٩]

تلك هي أهم الأمور التي تمتاز بها الهمزة عن أخواتها من أدوات الإستفهام

---

(١) الرضي ٣٨٩/٢

(٢) الزمر ٣٦

(٣) المسائل البصريات

(٤) الكتاب ١٧٦/١٧٥/٣

(٥) الجنى الداني ص٣٤٣

(٦) يوسف من الاية ٩٠

(٧) الأنبياء ٣٤

(٨) الجني الداني ص ٣٤٣ والهمع ٦٩/٢

(٩) المقتصد ٧٥٩/٢ وينظر الأمالي الشجرية ٢١٧/١

حكم حذف الهمزة :

حذف همزة الإستفهام شاذ ، وإنما يقع للضرورة وسره أن الحروف التى تدل علي الإنشاء لها صدر الكلام فلوجاز حذفها لجاز تأخرها ،ولم يجز تأخيرها فلم يجز حذفها وللاستفهام صدر الكلام [١]

هل :

وربما أبدلت هاؤها همزة[٢]، وتكون استفهاما عن حقيقة الخبر وجوابها نعم أولا[٣]

وهي من الحروف الهوامل تدخل علي الأسماء والأفعال لطلب التصديق الإيجابي ، دون التصوير ودون التصديق السلبي ، فيمتنع نحو هل زيدا ضربت لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة وقد تقع هل موقع الهمزة المستفهم بها عن التعيين كقول النبي صلي الله عليه وسلم لسيدنا جابر (هل تزوجت بكرا أوثيبا) [٤]لأن إستفهام النبي صلي الله عليه وسلم جابر لم يكن إلا بعد علمه بتزوجه إما بكرا وإما ثيبا فطلب منه الإعلام بالتعيين كما كان يطلب بأي فالموضع إذا موضوع الهمزة لكن استغني عنها بهل [٥]

وقد يراد بالإستفهام بها النفي نحو هل يقدر علي هذا غيري أي مايقدر ، ويعين ذلك دخول [٦]إلا نحو (وهل نجازي إلا الكفور)[٧]

هل تأتي « هل» بمعني قد؟

في ذلك مذاهب أربعة :-

الرأي الأول يقول :- أن هل في الأصل بمعني قد وإنما تدل علي الاستفهام بهمزته ثم لكثرة استعمال الهمزة معها اكتسبت الاستفهام منها فأصل قولك هل خرج

---

[١] الايضاح ٢/٢٠٤٠

[٢] الرضي ٢/٣٨٩

[٣] معاني الحروف ص ١٠٢

[٤] أخرجه البخاري ٥٦ كتاب الجهاد ١١٣ ، باب استئذان الرجل

[٥] شواهد التوضيح والتصحيح ص ٢٦٥

[٦] الجني الداني ص ٢٣٤

[٧] سبأ من الأية ١٧

زيد ؟ أهل خرج زيد إلا أنهم ألزموا حذف الهمزة لكثرة وقوعها في الإستفهام [١]، فالإستفهام بها يكون بهمزة مقدرة، وتتعين مرادفه (هل) " قد" إذا دخلت عليها الهمزة ؟

كقول الشاعر سائل فوارس يربوع بشدتنا

أهل رأونا بسفح القاع ذي الإكم [٢]

فدخول الهمزة علي هل دل علي أن هل في الأصل بمعني قد لئلا يجتمع أداتا استفهام

وممن ذهب إلي ذلك سيبويه وإبن السراج وإبن جني والزمخشري والرضي[٣]

الرأي الثاني:-

يقول أن هل تأتي بمعني قد دون استفهام مقدر وتأتي للاستفهام أيضا فلها استعمالان وهذا فذهب الكساني والمبرد.[٤]

الرأي الثالث يقول : -

أن هل تتعين لمعني "قد" إن دخلت عليها همزة الاستفهام ، فإن لم تدخل فربما كانت بمعني قد وربما كانت للاستفهام ، وهذا مذهب إبن مالك [٥]

الرأى الرابع يقول :-

أنها لاتكون بمعني "قد" ألبتة وهذا مذهب جماعة منهم ابو حيان وابن هشام الأنصاري[٦]

---

[١] الايضاح ٢٤٠/٢

[٢] البيت لزيد الخيل وهو من بحر البسيط والشاهد في قوله (أهل) دخلت الهمزة علي هل تدل علي ان هل بمعني قد ينظر المقتصب ١٨٢/١ رصف المباني ص ٤٠٧ ابن يعيش ١٥٢/٨ المغني الخصائص ٤٦٣/٣ ، أمالي الشجري ١٠٨/٣

[٣] ينظر الكتاب ٥١/١، ٤٩٢ الاصول ٢٠٦/٢ الخصائص٤٦٣/٣ والكشاف ١٩٤/٤ والرضي ٣٨٨/٢.

[٤] المقتصب ٣٨٩/٣

[٥] المغني ٢٥٢/٢

[٦] المغني ٢٥٢/٢

ما تفترق به هل عن الهمزة :-

تفترق هل عن الهمزة من عدة وجوه هي :-

أولا :- أنها لاتدخل علي اسم بعده فعل في الاختيار ولذلك وجب النصب في نحو هل زيدا ضربته لأن هل إذا كان في حيزها فعل وجب إبلاؤها إياه إما لأن هل بمعني قد فكانت بالفعل أولي فإذا وقع بعدها الاسم كان كوقوعه بعد قد ، ولايسوغ ذلك فلا يسوغ هذا وإما لأن هل موضوع للاستفهام والاستفهام مقتض للفعل في المعني فكان ذكر الفعل بعده لفظا هو القياس

ولا يرد عليه أزيد خرج لأن الهمزة أم الباب وأكثر حروفه تصرفا فيجوز فيها من الامتناع مالا يجوز في غيرها . [١]

ثانيا :- وقوعها بعد أم كقوله تعالي(قل هل يستوي الأعمي والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور)[٢]

يقول الرضي (ولاتجيء الهمزة بعد أم ويجوز ذلك في هل وسائر كلم الإستفهام لعروض معني الإستفهام فيها)[٣]

ثالثا :- تأتي بمعني "إن" زعم بعضهم أن هل في قوله تعالي (هل في ذلك قسم لذي حجر)[٤] بمعني إن ولذلك يتلقي بها القسم [٥]

رابعا :- أنها تخصص المضارع بالإستقبال [٦] إلي جانب ما وضحته في معني (هل)حيث أنها تأتي للنفي ، وتكون بمعني قد

أم : هي من الحروف الهوامل أ لأنها تدخل علي الإسم والفعل تكون عديلة لألف الإستفهام ، وهي معها بمنزلة أي وذلك قولك أزيد عندك أم عمرو ،والمعني أيهما

---

(١) ينظر الكتاب ٩٩/١ والمقتصب ٧٤/٢ ، ٧٥ والرضي ٣٨٨/٢ والايضاح ٧٤/١ والمقتصد ٨٨/١

(٢) الرعد ١٦

(٣) الجي الداني ص ٣٤٢

(٤) الفجر ٥

(٥) الجني الداني ص ٣٤٥

(٦) الاشباه ٢٧٩/٢

عندك زعم ابن كيسان أن ميمها منقلبة عن واو ،وأن أصلها أو [١] ،والأكثرون علي انها بالميم في أصل الوضع وهو الصحيح لأن القلب والنقل خلاف الأصل ، وكل ماكان خلاف الأصل يحوج إلي دليل [٢]

وهي نوعان :- **متصلة ومنقطة**

يقول سيبويه :- وأما أم فلايكون الكلام بها إلا استفهاماً ويقع الاستفهام بها علي وجهين :- علي معني أيهما وأيهم ، وعلي أن يكون الاستفهام الآخر منقطعا عن الأول .[٣]

أولا المتصلة :-

وهي التى يفتقر المعطوفان بها إلي الذكر ولايستغني مابعدها عما قبلها أي أن ماقبلها ومابعدها لايتسغني بأحدهما عن الآخر ، لأنهما مفردان تحقيقا أو تقديرا ونسبة الحكم عن التكلم إليهما معا أو إلي أحدهما من غير تعيين ..[٤]

ولاتكون إلا فيما يستعمل لفظ الاستفهام فيه سواء أكان الكلام علي معني الاستفهام أم لانحو :- قد علمت أزيد في الدار أم عمرو [٥]

وقد ذكروا لها شروطا هي :-

أ- استواء المعطوفين في النسبة فيحكم الذهن بحصولها لأحدهما لابعينه .

ب-أن يلي أحد المتساويين الهمزة والآخر أم

فجعلت الهمزة مع أحد إلا سمين المسئول عنهما وجعلت أم مع الآخر فذلك سميت المعادلة [٦]

فهي معادلة الهزة في الاستفهام بها وقرينه لها حتي يكونا جميعا بمنزلة أي[٧]

---

[١] الجني الداني ص٢٠٥ الارتشاف ٦٥٧/٢

[٢] جواهر الادب ص ٢٢٤

[٣] الكتاب ١٦٩/٣

[٤] ينظر الرضي ٣٧٣/٢

[٥] الارتشاف ٦٥١/٢

[٦] امالي الشجري ١٠٧/٣

[٧] المقتصد ٩٤٩/٢

وقبل سميت معادلة لأنها تعادل ألف الاستفهام في التسوية لأن أصل ألف الاستفهام التسوية لأنك إنما تستفهم لتستوي أنت ومن تستفهمه في العلم .(١)

وإنما لزمت الهمزة في الأغلب دون هل لأن أم المتصلة لازمة لمعني الاستفهام وضعا وهي مع أداة الاستفهام التي هي أيضا عريقة في باب الاستفهام وعادلتها حتى كانت بمعني أي وأما هل فإنها دخيلة في معني الإستفهام لأن أصلها قد .(٢)

يقول الرضي :- اعلم ان أم لا تعادل غير الهمزة لأن معني المعادلة أن تتصل بها ويجريا معا مجري أي ،وأي لإثبات واحد من شيئين أو أكثر ، فإذا قلت : أزيد عندك ام عمرو ؟ بمعني أيهما عندك كنت قد أثبت واحداً من هذين بغير عينه ، والهمزة لها أصل في الإثبات ولا يكون هذا الإثبات في هل ، فلو قلت هل خرج زيد كان استفهاما صريحا ولم تكن عالما بخروجه ، وإذا كان كذلك لم يجزان تقول :- هل زيد عندك ام عمرو؟ بمعني أيهما عندك كما قلت أزيد عندك أم عمرو ؟ (٣)

ج- أن يقع السؤال بها لطلب تعيين المحكوم عليه نحو أزيد عندك أم عمرو ؟ إذا كنتحاكما أن احدهما عنده وتساله عن تعيين الكائن عنده "لأنها مع الهمزة بمعني أي ويستفهم "بأي عن التعيين فيكون المعطوف مع المعطوف عليه بتقدير استفهام واحد لأن المجموع بمعني أي فجوابه التعيين .(٤)

ولذلك قالوا علامتها : أنه يجوز إيقاع أيهما مكانها (٥)وقد يكون السؤال بأم والهمزة مبنياً علي توهم السائل حصول مايسال عنه فلايجاب بالتعيين بفساد الوضع فيكون الجواب كلاهما عندي أولا واحد منهما عندي(٦)

وقد تكون عاطفة بعد ألف التسوية مثل سواء علي أقمت أم قعدت ،واللفظ هنا علي الإستفهام والمراد والخبر .(٧)

---

(١) معاني الحروف ص٧٠

(٢) المقتصد ٩٥٦/٢

(٣) الرضي ٣٧٣/٢

(٤) الرضي ٣٧٣/٢

(٥) الكتاب ١٦٩/٣ المغتصب ٢٨٦/٣ الأصول ٢١٣/٢

(٦) الارتشاف ٦٥٣/٢

(٧) أمالي الشجري ١٠٧/٣

والمعادلة لاتكون إلا بين إسمين نحو أزيد عندك أم عمرو ؟

أو فعلين لفاعل واحد نحو أقام زيدا أم قعد ؟

وقد يكون فاعلاهما متباينين كقول الشاعر:

لا أبـــالي أنبـــت بـــالحزن تـــيس أم جفـــاني بظهـــر غيـــب لئـــيم [١]

وقد نقع بين جملتين اسميتين كقول الشاعر :

ولـــست أبـــالي بعـــد فقـــدي مالكـــا أمـــوتي نـــاء أم هـــو الآن واقـــع [٢]

ولا تعادل بين اسمية وفعلية للتخالف إلا إذا كانت الفعليه في معنـــي الاســـمية او الاسمية في معني الفعلية فيشترط التوافق بين الجمـــل لفظـــا أو تقـــديرا نحـــو قولـــه (أدعوتموهم أم انتم صامتون [٣]أى أصممتم)[٤]

وقيل لاتقع في التسوية المعادلة بين جملتين إلا وهما فعليتان ، فلايقـــال : ســـواء علي أزيد قائم أم عمرو قاعد والغالب كون الفعل ماحثيا وقد يقع مضارعا نحو ســـواء علي أتقوم أم تقعد [٥]

وقد يحذف المعادل الثاني وتقام "لا" مقامه نحو سواء علي أقمت أم قعدت .[٦]

وقد تقدر والهمزة وهذا ليس بكثير[٧] فإنه قد وردت الهمزة محذوفة مقـــدرة فـــي

---

[١] البيت من بحر الخفيف ؟ وهو لجان من ثابت والشاهد في قوله ان تيس لم جفـــاني لئـــيم حيـــث جاءت (أم) معادلة بين جملتين فعليتين فاعلهما مختلف

ينظر الكتاب ١٨١/٣ والمقتصب ٢٩٨/٣ وآمالي الشجري ١٠٧/٣ والضوي ٣٧٦/٢ وابن الناظم ص ٣٧٥

[٢] لم اعثر علي قائلة ، وهو من بحر الطويل والشاهد في قوله (أموتي ناء أم هو الآن واقـــع حيـــث جاءت ام معادلة بين جملتين اسميتين)

ولاتعادل بين إسميه وفعليه للتخالف إلا إذا كانت الفعلية في معني الفعلية فيشترط التوافق بين الجمل لفظا أو تقديرا نحو قوله تعالي (أدعوتموهم أم أنتم صامتون) أى أم صممتم

[٣] الأعراف ٩٣

[٤] معاني الفراء ٤٠١/١ الرضي ٣٧٥/٢ الارشتاف ٦٥١/٢

[٥] معاني الفراء ٤٠١/١ ، الارشتاف ٦٥١/٢

[٦] جواهر الادب ص ٢٢٦

[٧] الرضي ٣٧٣/٢

قراءة ابن محيصين [١] (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم) [٢] بهمزة واحدة.

ثانيا:- المنقطعة :-

وهي مافقد منها شرطا من شروط الاتصال ، وهي التى لايكون قبلها إحدي الهمزتين أى همزة التسوية وهمزة الإستفهام ،وألا يقدر الكلام معها بأيهما أو بأيهم ،وتاتي بعد جملة خبرية[٣] وسميت منقطعة لانقطاع ماقبلها عما بعدها ،أى أن الكلام يكون مستأنفا بعدها.[٤]

وإختلف في معناها فقال البصريون [٥] إنها تقدر ببل والهمزة مطلقا والمثال المشهود فيها إنها لابل أم شاء كأنه رأى أشباحا فأخبر عنها إنها إبل ثم شك فيها فاستفهم أهي شاء فقد جمع بين الخبر والاستفهام.

وذكر قوم انها تقدر ببل مطلقا فتكون للخبر علي تقدير أنه رأي أشباحا فقال إنها لإبل متيقنا ثم بان له إنها ليست بابل فأضرب عن ذلك أم شاء علي معني بل هي شاء[٦]

ومن شرائطها أن يقع بعدها الجملة دون المفرد أو أن تأتي بعد الاستفهام بهل وبعدها الخبر مثل قوله تعالي " قل هل يستوى الأعمي والبصير[٧] أم هل تستوى الظلمات والنور "

أي بل هل وكقول الشاعر :

أم هل كبير بكي لم يقض عبرته أثر الأحبة يوم البين مشكوم [٨]

---

[١] مختصر في شواذ القران لابن خالوية ص ١٠

[٢] البقرة من الاية ٦

[٣] الارتشاف ٦٥٤/٢ الجني الداني ص ٢٠٥

[٤] أمالي الشجري ١٠٧/٣

[٥] الجني الذاتي ص ٢٠٥ ، أمالي الشجري ١٠٧/٣

[٦] الجني الداني ص ٢٠٥ ، معاني الحروف ص ٧٠

[٧] الرعد ١٦

[٨] البيت في بحر البسيط قائلة علمته بن عبده الشاهد في قوله (أم هل) تجردت أم عن الاستفهام فلذلك دخلت في قوله (أم هل) تجردت أم عن الاستفهام فذلك دخلت علي علي والا اجتمع استفهامان في موضع واحد وهذا غير جائز ينظر الكتاب ١٧٨/٣ المغتصب ٢٠٩٠/٣ أمالي الشجري ١٠٧/٣ الرضي ٣٨٩/٢ الارتشاف ٦٥٧/٢

تجردت أم عن الاستفهام ، فلذلك دخلت على هل ، وإلا إجتمع استفهامان فى موضع واحد وهو غير جائز . (١)

وتكون للاستفهام فى موضعين :

أحدهما : بعد الهمزة حيث تقع بعد أم جملة مع عدم المعادلة كقولك أزيد عنكك أم عندك عمرو فإنها لا تقدر الجملة بمفرد فلا تعادل ، وتجاب هذه بلفظ " لا " أو " نعم " كجواب لعدم تيقن أحدهما . (٢)

ثانياً : وقوعها بعد هل وغيرها من كلم الاستفهام نحو هل قام زيد أم قام عمرو ، وأين يذهب أم أين يجلس (٣)؟

الفرق بين أم المتصلة وأم المنقطعة :

أولاً: أن ما قبل المتصلة لا يكون إلا استفهاما، وما قبل المنقطعة يكون استفهما وغيره.

ثانياً: أن المتصلة يكون ما بعدها مفردا أو جملة ، وما بعد المنقطعة لا يكون إلا جملة.

ثالثاً : أن المتصلة تقدر مع الهمزة قبلها بأى ، ومع الجملة بعدها بمصدر ، والمنقطعة تقدر وحدها ببل والهمزة .

رابعاً : أن المتصلة قد تحتاج للجواب وقد لا تحتاج ، والمنقطعة تحتاج للجواب .

خامساً : أن المتصلة إذا احتاجت إلى جواب فإن جوابها لا يكون بالتعيين ، والمنقطعة إنما تجاب بنعم أو لا .

سادساً : أن المتصلة عاطفة والمنقطعة غير عاطفة . (٤)

أو : حرف يستعمل فى الاستفهام عند عدم العلم بثبوت الخبر لأحد الشيئين أو الأشياء ، فإذا قيل أعندك زيد أو عمرو ؟ فمعناه أعندك أحدهما أو لا فجوابه نعم أو لا، فإن أثبت بأم كان السؤال عن تعيين . (٥)

---

(١) الارتشاف ٨٥٧/٢ وجواهر الادب ص ٢٢٨

(٢) الرضي ٣٧٤/٢ رصف المباني ص٩٥ ابن يعيش ٩٧/٨

(٣) الاصول ٢١٤/٢ المقتصد ٩٥٣/٢

(٤) الاشباه ٧٨/٤ وينظر المقرب ص ٢٥٢ ، ٢٥٣

(٥) أمالي الشجري ١١٠/٣ جواهر الادب ص ٢٥٦ ، رصف المباني ص ١٣٣

يقول سيبويه : وتقول أتضرب زيدا أو تشتم عمرا إذا أردت هل كون شيئا من هذه الأفعال ، وإن شئت قلت أتضرب زيدا أم تشتم عمرا على معنى أيهما .[١] ويقول السيرافي تعليقا على كلام سيبويه يريد أنك إذا عطفت بأو فأنت شاك في وقوع واحد من الأمرين وإنما تستفهم لتعلم أوقع واحد منهما .

وإذا عطفت بأم فأنت مدع أن أحدهما كائن وإن لم تعرفه بعينه وهذا الحكم ثابت في الأفعال المعطوف بعضها على بعض كثباته في الأسماء نحو قولك أزيد في الدار أم عمرو ؟ [٢]

فأم لا يستفهم بها حتى يحصل عند السائل العلم بما يسأل عنه بأو ، يقول المستفهم أزيد عند أو عمرو ؟ فيقول المخبر نعم فإذا قال له نعم علم كون أحدهما بغير عينه عنده ، لأن معني أزيد عندك أو عمرو ؟ أحدهما عندك ؟ فإذا قال له في جواب ذلك نعم علم به ذلك ، فإن أراد المستفهم أن يعين له المسئول ما علمه لسؤاله بأو أو يخصصه له سأله بأم فقال أزيد عنده أم عمرو ؟ فأجاب المخبر فقال أزيد أو عمرو فتعين بخبر المخبر إياه ما كان قد علمه مبهما .[٣]

وذهب بعضهم إلى أن أو لا تفيد استفهاما يقول الرماني : أو لا يستفهم بها وإنما أصلها أن تكون لأحد الشيئين . [٤]

معاني أدوات الاستفهام الأخرى:

" أين " وضعت للاستفهام عن المكان[٥] نحو " فأين تذهبون " [٦] ويكون جوابها معرفة ونكرة ،[٧] و " متى " يستفهم بها عن الزمان [٨] نحو " متى نصر الله "[٩] فتكون خبرا ويليها الماضي والمستقبل ويكون أيضاً جوابها معرفة ونكرة .[١٠]

---

[١] الكتاب ٣/١٨٠، ١٨١

[٢] شرح أبيات سيبوية ٢/١١٠

[٣] المقتصد ٢/٩٤٨ وينظر الاصول ٢/٢٩٤

[٤] معاني الحروف ص ١٧٣

[٥] الكتاب ١/٢١٩

[٦] التكوير ٢٦

[٧] المقتصب ٢/٥٣ والارتشاف ٢/٥٤٨

[٨] الكتاب ٤/٢٣٥

[٩] البقرة ٢١٤

[١٠] لمقتصب ٣/٢٨٩ والارتشاف ٢/٥٤٨

و"كيف" يستفهم بها عن الأحوال – الجثة– والحدث نحو كيف محمد؟ كيف القتال ؟ ولا يكون جوابها إلا معرفة.[١] " وأني " يتجاذها شبهان شبه " أين " وشبه " كيف "[٢] وقد جاء التنزيل بهما فى قوله تعالي " يا مريم أني لك هذا "[٣] أى من أين لك هذا ، وفى قوله تعالي "أني يحيي هذه الله بعد موتها " أى كيف يحيي هذه الله بعد موتها.[٤]

يقول الفراء أني مشاكلة لمعني " أين " إلا أن " أين " للمواضع خاصة ويصلح لغير ذلك فإن قال قائل أني لك هذا فكأن قال من أى الوجوه ومن أى المذاهب .[٥]

و" أيان " يستفهم بهما عن الزمان[٦] فتقع خبرا نحو " أيان مرساها "[٧]ويستفهم بها عن المستقبل لا عن الماضى[٨] و " من " للاستفهام عما يعقل خاصة ،[٩] وقد تكون استفهاما فى تأويل النفى ومثله فى التنزيل " ومن يغفر الذنوب إلا الله "[١٠] كأنه قيل ليس يغفر الذنوب إلا الله ، وجاز ذلك لما بين الاستفهام والنفي من المضارعة ، وإخراج الكلام إلى غير الايجاب [١١]كقوله " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان "[١٢]

و" ما " يستفهم بها عن ذوات غير العقلاء ، وعن صفات العقلاء ، فذوات غير العقلاء ضربان أجسام وأحداث .

والأجسام ضربان : أحدهما الحيوانات الصوامت والآخر الجمادات والنباتات والمائعات ، وغير ذلك يقول القائل ما معك ؟ فتقول فرس أو دينار أو غصن آس أو ماء ورد .

---

(١) الرتشاف ٥٤٩/٢

(٢) الكتاب ٢٣٥/٤

(٣) آل عمران ٣٦

(٤) البقرة ٢٥٩

(٥) الارتشاف ٥٥٠/٢

(٦) الكتاب ٢٣٥/٤

(٧) آل عمرت ١٣٩

(٨) الارتشاف ٥٤٩/٢

(٩) معاني الحروف ص ١٥٧ الكتاب

(١٠) ٢٣٣/٤

(١١) أمالي الشجري ٦٣/٣

(١٢) الرحمن ٦٠

ومثال الاستفهام بها عن صفات العقلاء أن تقول من عندك ؟ فتقول زيد ؟ فيستفهمك بعد ذلك عن صفته فيقول وما زيد فتقول عالم أو عاقل أو جاهل وما أشبه ذلك،[١] وجاء فى التنزيل "قال فرعون وما رب العالمين"[٢]وكم يستفهم بها عن الأعداد.

" وأى " يستغرق هذا كله لأن الإضافة تلزمها لفظا أو تقديراً ، فهي عبارة عن بعض ما تضاف إليه [٣]فهي طوافة على معاني أدوات الاستفهام ، وواقعة مووقعها ونائبة مناب جميعها . [٤]

ولأى فى الاستفهام إذا أضيفت أحكام منها :

أولاً : إذا أضيفت إلى معرفة كانت سؤالا عن الاسم دون الصفة ، وهى بعض المعرفة التى تضاف إليها كقوله أى الرجلين أخوك ؟ وأى الرجال أخوك ؟ فأى واحد من الاثنين أو من الجماعة فالجواب أن تقول زيد وعمرو أونحو ذلك فتجيب بأحد الاسمين أو الأسماء .

ثانياً : إذا أضيفت إلى النكرة فإنها تكون سؤالا عن الصفة ، وتكون بعدد النكرة كلها فإذا قيل : أى رجل أخوك ؟ وأى رجل زيد ؟ قلت طويل أو قصير أو بزاز أو صائغ فأجبت بصفة الاسم .

فإذا أضيفت إلى نكرتين فقيل أى رجلين أخواك . قلت سمينان أو هزيلان أو سمين وهزيل ونحو ذلك .

فإذا أضيفت إلى جماعة فقيل أى رجال أخوتك قلت طوال أو قصار

ولا يجوز أن تضاف " أى " إلى معرفة واحدة فلا يجوز أى الرجل أخوك ؟ ولا أى زيد خرج ؟

لأنها سؤال عن البعض، والواحد لا يتبعض، وأما فى النكرة فإنها سؤال عن الكل لأن التنكير يقتضى العموم فلذلك جاز إضافتها إلى نكرة واحدة فى نحو أى رجل أخوك؟[٥]

---

(١) معاني الحروف ص ٨٦

(٢) الشعراء ٢٣

(٣) أمالي الشجري ١/٤٠١، ٤٠٢ والمقتصب ٢/٢٩٤

(٤) كشف المشكل ٢/١٦٣

(٥) أمالي الشجري ٣/٤٠ ، ٤١

" كم " اسم يسؤل به عن عدد "[١] قال قائل منهم كم لبثتم "[٢] ذهب الكوفيون إلى أنها مركبة أصلها " ما " الاستفهامية زيدت عليها الكاف وحذفت الألف لكثرة الاستعمال ، والعرب تصل الحرف فى أوله وأخره وهنا مما زيدت عليه الكاف فى أوله وزيادة الكاف كثيرة ومنها قوله تعالي " ليس كمثله شيء "[٣] أى ليس مثله وذهب البصريون إلى أن أصلها مفردة لأن الأصل هو الإفراد والتركيب فرع ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل . [٤]

---

[١] الكتاب ١٥٧/٢

[٢] الكهف ١٩

[٣] الشوري من الأية ١١

[٤] الجني الداني ص ٢٦١ ومسائل خلافية في النحو لابي البقاء العكبري ص ١٤٧ ، ١٤٨

المبحث الثانى
أثر الاستفهام

إعراب أسماء الاستفهام

١- أسماء الاستفهام إن دخل عليها جار أو مضاف فمحلها الجر (عـم يتـساءلون)[١] صبيحة أى يوم سفرك ؟

٢- وإلا فإن وقعت على زمان أو مكان فهي فى محل نصب مفعول فيه .

٣- وإلا فإن وقعت على حدث نحو " أى منقلب ينقلبون "[٢] فهي مفعول مطلق .

٤- فإن وقع بعدها اسم نكره نحو من أب لك ؟ فمبتدأ .

٥- وإن وقع بعدها اسم معرفة مثل من أخوك ؟ فمبتدأ أو خبر

٦- وإن وقع بعدها فعل قاصر نحو من قام ؟ فمبتدأ

٧- وإن وقع بعدها فعل فإن كان واقعا عليها فهو مفعول به نحـو " فـأى آيـات الله تنكرون"وإن كان واقعا على ضميرها مثل من رأيته ؟ أو متعلقة به لفعل محذوف يفسره المذكور ويقدر مؤخرا .[٣]

ولا تكون فاعله لأن الفعل لا يتأخر عن الفاعل، والاستفهام يقتضى صدر الكـلام، فلو جعلت اسم الاستفهام مرفوعا بالفعل وقدم على ما يقتضيه حكم الاسـتفهام أبطلـت حكم الفاعلية ، ولو رفع بالفعل أو وقع بعده على موجب حكم الفعل فقلت مثلا جـاءك رجلا ؟ كنت أبطلت حكم الاستفهام.[٤] يقول أبو حيدرة اليمني : أسماء الاستفهام مـن حيث الإعراب فإن العامل فيها يختلف أما الظروف فإنها لا تكون إلا فى موضع نصب على الظروف وهى أين وأني وأيان ومتي .

---

[١] النبا ١

[٢] حاشية سفلية ٢٢٤

[٣] ينظر والارتشاف ٣٨٤/١ والرضي٩٧/٢ الاشموني ٧٩/٤ وابن الناظم ص ٧٤ والتصريح ٢٧٩/٢ والاصول ٩٦/١ والمقتصد ٧٤٧/٢ والفوائد ١٢٥/٢ واساليب الاستفهام ص١٦٨، ص١٦٩.

[٤] المقتصد ٢٧٢ /٧٤٧

وأما الأسماء التى ليست بظروف فترفع وتنصب وتجر فإذا قلت من فى الدار ؟ فمن فى موضع رفع بالابتداء وفى الدار خبره ؟ وإذا قلت من لقيت ؟ فلقيت فعل وفاعل و " من " مفعول فى موضع نصب بلقيت ؟ وإذا قلت بمن مررت ؟ فمن فى موضع جر بالباء ، وكذلك الباقى من الأسماء وهى "من" و "ما" و "كيف" و "كم" و "أى". (١)

علة بناء أسماء الاستفهام :

لما كان الاستفهام معني من المعاني متعلق بمضمون الكلام ، إذ تعيين مضروب المخاطب مستفهم عنه فى قولهم : أيهم ضربت ؟(٢) بنيت كل الأسماء التى تدل عليه ، لأنه تضمن معني من المعاني التى من حقها أن تكون للحرف فى كونها مفتقرة إلى ما بعدها والحروف مبنية الأصل .

ونقصد بالتضمن أى أدى معنى حقه أن يؤدى بالحروف لا بالاسم ، لا بمعني أنه حل محلاً هو للحرف كتضمن الظرف معني " فى " والتمييز معنى " من " أى أنه خلف حرفا فى معناه(٣) ويشترط فى هذ التضمن أن يكون تضمنا لازما للفظ أو المحل غير معارض بما يقتضى الإعراب . (٤)

فإن عارضه عارض أعرب لضعف العارض وذلك كأى شرطا واستفهاما وموصولة ، فإنها معربة مع مشابهتا للحرف فى الأحوال الثلاثة لكن عارض هذا الشبه لزومها للإضافة وكونها بمعني " كل " إن أضيفت إلى نكرة وبمعني " بعض " إن أضيفت إلى معرفة ، فعارضتها مناسبتها للحرف فغلبت مناسبتها للمعرب لأنها داعية إلى ما هو مستحق بالأصالة (٥).

فالمعرب أصل والمبني فرع .

ولا يفوتنا قول ابن مالك :

والاسم منه معرب ومبني ... لشبه من الحروف مدنى
كالشبه الوضعي فى اسمي جئتنا ... والمعنوى فى متى وفى هنا(٦)

---

(١) كشف المشكل ٢/ ١٥٧
(٢) الرضي ١٢/١
(٣) الاشموني ٥١/١
(٤) ابن الناظم ص ٢٩
(٥) الهمع ١٦/١
(٦) ابن عقيل ٢٨/١، ٣٠

استعمال ذا موصولة:

ذهب الكوفيون إلى أن كل أسماء الإشارة يجوز أن تكون بمعني الأسماء الموصولة نحو هذا قال ذاك زيد أى الذى قال ذاك زيد وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم فى قوله تعالي " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم " [١]وقوله تعالي " وما تلك بيمينك يا موسى " [٢]أى ما التى بيمينك

وقول الشاعر :

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق [٣]

يريد والذي تحملين طليق فدل ذلك على أن أسماء الإشارة تكون بمعني الأسماء الموصولة ورفض ذلك لبصريون وقالوا أن الأصل فى أسماء الإشارة أن تكون دالة على الإشارة والأسماء الموصولة ليست فى معناها فينبغي ألا تحمل عليها[٤] ولخروج ما استدلوا به عن القياس ولقلته[٥] .

ولكن أختصت (ذا) من بين سائر أسماء الإشارة بأنها تستعمل موصولة بشرط أن تكون مسبوقة بما أو من الاستفهاميتين ما لم يكن مشار إليها أو ملغاه والمراد بالغائها أن تجعل مع " ما " أو " من " الاستفهاميتين أى واحدا مستفهما به

يقول سيبويه (هذا باب إجرائهم " ذا " وحده بمنزله الذي وليس يكون كالذي إلا مع ما أو من فى الاستفهام فيكون ذا بمنزلة الذى ويكون ما حرف استفهام [٦].

وهنا تطرح عدة أسئلة لماذا أختصت " ذا " من بين سائر أسماء الاشارة بأنها تستعمل موصولة ولماذا اشترط فى عملها ذلك أن تعتمد على استفهام ؟ ولماذا اختصت

---

[١] البقرة من الاية ٨٥ ٢ طه ١٧

[٢] طه

[٣] قائلة يزيد بن مفرغ وهو من بحر الطويل والشاهد في قوله هذا قال الكومباني هذا اسم موصول وقال البصريون هو اسم اشارة ويحملون حال مواضعه ابن الناظم ص٩٠ الاشموني ١٦٠/١ وابن تعيش ١٦/٢.

[٤] ينظر النصاف ٧١٧/٢ ، ٧١٩

[٥] الايضاح ٤٩٥/١ ابن الناظم ص ٩٠ وأوضح المسالك ١١٣/١ والأشموئي ١٥٩/١ وابن يعيش ١٤٩/٣

[٦] الكتاب ٤١٦/٢

فى الاعتماد على " من " أو " ما " من سائر أسماء الاستفهام ؟ لم أجد لذلك إجابة فى كتب النحو

وأرى أن " ذا " أختصت من بين سائر أسماء الإشارة لأنها أم الباب والأمهات لها خصائص تختص بها عن غيرها كما ترى فى " كان و " أن " وغيره

وأما اعتمادها على الاستفهام فلأن الاستفهام يجعلها تحتاج إلى صلة بعدها توضح معناها وأشبهت الأسماء الموصولة ، أو لأن أسماء الإشارة مبهمة فلما اعتمدت على استفهام زادت فى الابهام فاحتاجت إلى صلة موضحة للاسم فاستعملت كاستعمال الأسماء الموصولة .

وأما اختصاص " ما " و " من " الاستفهاميتين دون غيرهما من أسماء الإشارة فلأن " ما " و " من " يستفهم بهما عن كثير من الأشياء بخلاف غيرها فإنه يختص بالمكان أو بالزمان أو بالحال أ بغير ذلك والله أعلم .

المبتدأ المستغني عن الخبر:

المبتدأ على نسمين : مبتدأ له خبر . وهو ما لم يكن وصفا مشتملا على ما يذكر بعده نحو محمد مجتهد ومبتدأ استغني بمرفوعه عن الخبر : وهو ما كان وصفا مشتملا على ما يذكر بعده " ونعني بالوصف اسم الفاعل واسم المفعول ونحوهما من الأسماء المشتقة التى لها عمل ، وما جرى مجراها باطراد نحو أقرشي أبوك ؟ وما بخيلة نساؤكم " [١]

وهذا الضرب استغني بمرفوعه عن الخبر سواء كان فاعلاً أو نائب فاعل نحو أسار هذان ؟ وما مكرم العمران ، لما فيه من معني الفعل ، ولشدة شبهه به[٢] ولما كان فرعا عن الفعل أصبح أحط رتبة منه ومن ثم لم يجز إعماله من غير اعتماد على استفهام أو غيره ليقوى بذلك على العمل ، والقاعدة تقول حط الفروع عن رتبة الأصول[٣]، ولذلك لا يجوز تصغيره ولا وصفه ولا تعريفه ، لا تقول القائم أخواك[٤].

---

[١] الارتشاف ٢/٢٥

[٢] الرضى ١/٧٨

[٣] الاشباه ١/ ٢٦٥

[٤] الارتشاف ٢ / ٢٦

ولذلك ذهب جمهور البصريين إلى أنه لا يحسن استعماله ولا يطرد في الكلام حتى يعتمد على ما يقربه من الفعل وهو الاستفهام أو النفي كما في قول الشاعر :

أقاطن قوم سلمي أم نووا ظعنا إن يظعنوا فعجيب عيش من ظعنوا [١]

وهذا شاهد على اعتماد اسم الفاعل على الاستفهام وهذ ما يعنينا

وإعمال هذا الوصف بهذا الشرط راجع إلى اعتماد اسم الفاعل .

أما إذا لم يعتمد الوصف على استفهام أو نفى فأجاز ذلك البصريون على قبح حيث يقول سيبويه " وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن تقول قائم زيد وذلك إذا لم يجعل قائما مقدما على مبذيا على المبتدأ [٢]"

وجعله الكوفيون والأخفش حسنا قياسا على : " في الدار الزيدان "[٣] فإنه عمل الظرف بلا اعتماد وقد وافقهم ابن مالك في ألفيته حيث قال :[٤]

.. . . . . وقد يجوز نحو فائز أولوا الرشد

أثر الاستفهام في الابتداء بالنكرة

المبتدأ هو كل إسم ابتدأت به لتخبر عنه ، معري عن العوامل اللفظية وذلك نحو قولنا :- الله ربنا [٥] .

فإذا لابد ان يكون معرفة لتخبر عنه، ولا يكون نكرة ، وإلا يكون أخبارك عن مجهول مبهم وهذا الإفادة منه والفائدة إنما تحصل إذا كان المبتدأ عاما أو خاصا فالعام نحو كل رجل يموت، والخاص أن يكون معرفة نحو زيد قائم أو نكرة ولكنها خصصت[٦]

---

[١] مجهول القائل وهو من بحر البسيط

والشاهد في قوله أقاطن قوم سلمي حيث اكتفى المبتدأ بالفاعل الذى هو قوم سلمى لكون المبتدأ وصفا معتمدا على استفهام مواضعه ابن الناظم ص ١٠٦ التصريح ١/ ١٥٧ والاشموني ١ /١٩٠

[٢] الكتاب ٢ / ١٢٧

[٣] ينظر الرضى ١ / ٨٧ الارتشاف ٢ / ٢٦ ابن الناظم ص ١٠٦الهمع ١ / ٩٤ الفوائد ٢٧٦/١

[٤] ابن عقيل ١ / ١٨٨

[٥] كشف المشكل ١ / ٣١٣

[٦] شرح لمحة أبى حيان ص ٨٢

ولذا قال النحاة : يجوز الابتداء بالنكرة إذا قربت من المعرفة [١] ولاشك أن تخصصها ببعض وجوه التخصص يقل اشتراكها ويجعلها تفيد ويقربها من المعرفة ويجيز الابتداء بها وقد أشار ابن مالك في الفيته إلي بعض أوجه التخصص فقال[٢]

ولا يجوز الابتدا بالنكرة ما لم تفد كعند زيد نمرة
وهل فتي فيكم ؟ فما خل لنا ورجل من الكرام عندنا
ورغبة في الخير خير أو عمل بريزين ، وليوقس مالم يقل

نراه ذكره من بين مسوغات الابتداء بالنكرة أن تقع في سياق الاستفهام نحو هل متى فيكم؟

وكأن السائل عالم باثبات الحكم إلا أنه لم يعلم تعيينه فيسأل عنه

ولذلك اشترط جماعة من النحاه منهم ابن الحاجب[٣] لجواز الابتداء بالنكرة عد الاستفهام شرطين

الاول:-أن يكون حرف الاستفهام الهمزة

الثاني : أن يكون بعد أم نحو أن تقل : أرجل عندك أم امرأة لأن المراد م الإستفهام التصور لا التصديق يقول ابن الحاجب (. . . . والنكرة الداخلة على همزة الاستفهام وأم المتصلة فأنها إذا دخلت عليها دلت علي أن المتكلم عالم بإثبات الحكم لأحدهما إلا أنه لا يعلمه بعينه فهو يسأل عن المتعين[٤] .

هذا الاشتراط رفضه كثير من النحاه[٥] باعتبار أن تقدم الإستفهام علي النكرة بأى أداة من الادوات يجعلها عامة ، فالمقصود بالفائدة العموم لا التعيين ، لأن الاستفهام سؤال عن غير معين بطلب تعيينه في الجواب فأشبه العموم الخاص[٦] ولذا كان تقدم

---

(١) اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١٧٨ الايضاح فى شرح المفصل ١ / ١٨٤

(٢) شرح ابن عقيل ١ / ٢١٥

(٣) الايضاح ١ / ١٨٨ الفوائد الضيائية ١/ ٢٨٠

(٤) الايضاح ١ / ١٨٥ الفوائد ١ / ٢٨٠ وينظر التصريح ١٩٩/١ وينظر شرح الوافية نظر الكافية ص ١٧٥

(٥) الرضى ١ / ٨٨ كشف المشكل ١ / ١٦٤ ابن مالك وابنه شرح ابن الناظم ص ١١٣

(٦) ينظر الأشموني / ٢٠٤ ، والتصريح ١٦٩/١

الإستفهام علي النكرة مسوغا للابتداء بها سواء كان استفهاما إنكاريا أو حقيقا لأن الإستفهام بمعني حرف النفي وتقدم حرف النفي علي النكرة يجعلها عامة أما الاستفهام الحقيقي للمقصود به السؤال عن فرد غير معين يطلب بالسؤال عن تعيينه ، وهذا الفرد غير المعين شائع في جميع الأفراد فكان السؤال في الحقيقة عن الأفراد كلها فأشبه العموم فالمسوغ إما العموم الحقيقي وإما العموم الشبيه به[١] .

أثر الاستفهام في وجوب تقديم المبتدأ او الخبر :

الإستفهام من الأسماء التى لها صدر الكلام ولذلك إذا وقع اسم الاستفهام مبتدأ مثل من لي منجدا ؟ أو خبرا مثل أين من علمته نصيرا؟ وجب تقديمه وتأخير الأخر حفاظا علي صدارة اسم الاستفهام ولأن أسماء الاستفهام نوع من أنواع الإنشاء ومعاني الإنشاء لاتكون ألا في أول الكلام ليوفروا علي معاني الإنشاء مايقتضيه من وجوب التقديم[٢] ،ولان كل باب من أبواب الكلام القياس أن يتقدم أوله مايدل عليه كحرف الشرط والاستفهام والنفي وغيره ليتفرغ فهمه لما عداه لأنه لو كان مؤخرا لجوز للسامع عند سماعه أول كلمةأن يكون ذلك من كل واحد من أقسام الكلام فبقي في حيرة واشتغال خاطر ولذلك وجب التقديم[٣] ليخفي عنه التحير الذي يحصل لو قدم غيره لإحتمال الكلام حينئذ كل نوع من انواع الكلام [٤].

أثر الاستفهام في الحذف:

من المعلوم أن المبتدأ أو الخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعها فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة ، فلا بد منهما إلا انه قد توجد قرينة لفظيه أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه ، لأن الألفاظ جيء بها للدلالة علي المعني ، فإذا فهم المعني بدون اللفظ جاز أل يؤتي به ويكون مرادا حكما وتقديرا[٥] ولأن القرائن قائمة مقام تقدم الذكر [٦]

---

[١] ينظر حاشية الصبان ١ / ٢٠٤

[٢] شرح الوافية ص ١٧٣

[٣] الايضاح ١ / ١٦٠

[٤] حاشية الصبان ٢١١/١ ، ٢١٢

[٥] بن يعيش ٣ / ٩٤

[٦] الايضاح ١ / ١٧٢

وأكثر مايكون ذلك في الجوابات للعلم به إذ السؤال إنما كان عنه مشعر والضمير معلوم من العائد عليه في السؤال[١] وقد أتي ذلك في حذف المبتدأ في جواب كيف زيد ؟ يقول ابن مالك :

وفي جواب كيف زيد ؟ قل دنف

فزيد استغني عنه إذا عرف [٢]

وفي حذف الخبر في جواب :

من عندكما ؟ فتقول : زيد أى زيدا عندنا

ويكون ذلك أيضا في حذف الفعل ، وحذف المفعول به وحذف عامل المصدر غير المؤكد لعامله كقولك سير زيد لمن قال أى سير سرت؟ وضربتين لمن قال كم ضربت؟

وحذف عامل الحال كأن يقال كيف جئت ؟

فتقول راكبا . وكل مافهم معناه جاز حذفه في اللغة العربية يقول ابن مالك وحذف مايعلم جائز[٣]

الاستفهام «ولا» النافية للجنس :

من الحروف التى تعمل عمل "إن" "لا " التى النفي الجنس و "لا " هذه لها أحكام منها:

أولا : الأعمال عمل "إن " بشروط معينة مثل : لارجل في الدار

ثانيا : جواز الإلغاء إذا تكررت مثل لاحول ولاقوة إلا بالله ، برفع "قوة"

ثالثا: جواز رفع المعطوف ونصبه مثل لاخضوع وعبودية لغير الله برفع عبودية ونصبه

رابعا : جواز تثليث النعت مثل لارجل ظريف فيها ببناء ظريف علي الفتح والنصب والرفع

فإذا دخلت ألف الإستفهام علي "لا" بشرط أن تبقي علي معناها من النفي وتصبح مركبة من كلمتين إحداهما همزة الإستفهام والاخري لا النافية[٤] .

---

[١] التصريح ١ / ١٧٦

[٢] ابن عقيل ١ / ٢٤٣

[٣] المرجع السابق

[٤] الجني الداني ص ٣٨٤

كانت بمنزلتها قبل دخول الهمزة عليها في جميع ماذكر من أحكام ، ولذلك بني الاسم معها[١] ، لأن العامل لا يتغير عمله بدخول كلمة الاستفهام[٢] .

يقول سيبويه : واعلم أن "لا" في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه ؟إذا كانت في الخبر .

وقال ابن مالك:

وأعط لامع همزة استفهام ما تستحق دون استفهام

ولكن هذا اجمال فيه تفصيل والحق ان تقول إذا كان الإستفهام للتوبيخ ويكون للماضي مثل :

الا طعان ألا فرسان عادية إلا تجشؤكم حول التنانير[٣]

أوللإنكار ويكون علي الحال كقول الشاعر :

ألا ارعواء لمن ولت شبيبته وآذنت بمشيب بعده هرم[٤]

أو لمجرد الاستفهام عن النفي وهذا النوع يكون قليلا حتى أنكره الشلوبين[٥] لقلته كقول الشاعر:

ألا اصطبار لسلمى ام لها جلد إذا ألاقي الذي لاقاه أمثالي[٦]

---

[١] المقرب ص ٢١١

[٢] الفوائد ١ / ٤٤٣

[٣] قائله حسان بن ثابت وهو من بحر البسيط

والشاهد فى قوله (الأطعان) عملت لا مقترنة بهمزة الاستفهام كعملها مجردة عنها ينظر ديوان حسان ص٢٦٨ الكتاب ٢/ ٣٠٦ الرضى ٢٦١/١ الجنى الداني ص٣٨٤، معاني الحروف ص١١٤

[٤] مجهول القائل وهو من بحر البسيط

الشاهد فى قوله (ألا ارعواء) عملت " لا " مقترنة بهمزة الاستفهام كعملها مجردة ينظر ابن الناظم ص ١٩٢ ، أوضح المسالك ١ / ٢٩٢ الارتشاف ٢ / ١٧٧ ، التصريح ١ / ٢٤٥ الأشموني ١٤/٢

[٥] أوضح المسالك ١ / ٢٩٢ ، الارتشاف ٢ / ١٧٦

[٦] البيت من بحر البسيط وهو لقيس بن الملوح

الشاهد فى قوله (ألا اصطاد لسلمي) دخلا همزة الاستفهام على " لا " وكان الاستفهام لمجرد النفي فعملت كعملها مجردة عنها . ينظر ابن الناظم ص ١٩٢ أوضح المسالك ١ / ٢٩١ الجني الداني ص ٣٨٤ الأشموني ١٥/٢

فإن "لا" تأخذ جميع الإحكام المقرر لها قبل دخول همزة الإستفهام عليها دون نقص وقد يراد بالاستفهام مع"لا" التمني فيبقي للابعده مالها من العمل دون جواز الإلغاء والإتباع لاسمها علي محله من الابتداء[١] لأنها بمنزلة أتمني هذا ماذهب إليه سيبويه ومن وافقه وقد استدلوا بقول الشاعر :

ألا عمر ولي مستطاع رجوعه فيرأب ماأثاءت يد العقلات [٢]

ولهذا نصب يرأب لأنه جواب تمني مقرون بإلغاء[٣] .

وذهب المازني والمبرد وابن الحاجب والجزولي إلي أنه يجوز الحمل علي الموضع ويجعل لها خبرا واستدلوا بنفس البيت ، لان مستطاع إما خبر للا ، او صفه لاسمها ورفع مراعاة لمحل "لا" مع اسمهما والخبر علي هذا محذوف اى راجع[٤]

وقولهم مكروه لأن الاستفهام يدل علي الفعل دلالة قوية ولاوجه للابتداء معه[٥].

ولادليل لهم في البيت إذا لا يتعين كون مستطاع خبرا أو صفة ، "ورجوعه "فاعلا ، بل يجوز كون مستطاع خبرا مقدما ورجوعه مبتدأ مؤخرا والجملة صفة ثانية[٦] والفرق بين المذهبين أن في مذهب سيبويه يكون التمني واقعا علي الاسم وفي مذهب المازني يكون التمني واقعا علي الخبر [٧]

أثر الاستفهام في إجراء القول مجري الظن :

الأصل في القول أن يتعدي إلي مفعول واحد، سواء كان مفردا مثل : قلت الحق أو جملة مثل: قلت: الامتحان سهل، فجملة "الامتحان سهل" جملة في محل نصب مقول القول.

---

(١). ابن الناظم ص ١٩٢

(٢) مجهول القائل وهو من بحر الطويل

الشاهد في قوله (ألا عمر ولى) دخلت همزة الاستفهام على " لا " والمراد بالاستفهام التمني فصارت بمعني أتمني ينظر الكتاب ٣٠٧/٢ ، الأصول ٣٩٧/١ ، المقرب ص ٢١١ معاني الحروف ص ١١٣ ، ابن الناظم ص ١٩٢

(٣) الخزانة ٢ / ١٠٣

(٤) المقتضب ٤ / ٣٨٣ ، الرضى ٢٦٢/١ ، تخليص الشواهد ص ٣٢٠

(٥) كشف المشكل ١ / ٣٧٦

(٦) أوضح المسالك ٢٩٣/١

(٧) الارتشاف في ١٧٧/٢

وقد ينصب القول مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر . إجراء للقول مجري الظـن / لأن القول يدخل علي جملة مفيدة فيتصورها القلب عنده ، وذلك هو الظن والإعتقـاد ، والعبارة باللسان عنه هو القول.

فأجرو العبارة علي حسب المعبر عنه[١] ، فهو لم يرد قـول اللـسان وإنمـا أراد إعتقاد القلب ولايجري القول مجري الظن إلا إذا وجب تضمنه معناه[٢] ، ويكون ذلك إذا توافرت فيه شروط .

ولذلك اشترط جمهور النحاة لإجراء القول مجري الظن أربعة شروط[٣] وهي :

١- أن يكون الفعل مضارعا ، وبذلك يخرج المصدر والوصف والماضـي فـلا يعمل شيء من ذلك عمل ظن لانها لم تقو قوة المضارع في هذا الباب فصلحت معهـا الحكاية[٤].

٢- أن يكون للمخاطب لان الإنسان لايسال عن ظن غيره وإنما يسال عـن ظـن نفسه [٥]

يقول سيبويه :- تقول في الاستفهام شبهوها بتظن ولم يجعلوها كيظن وأظن في الإستفهام لأنه لايكاد يستفهم المخاطب عن ظن غيره ، ولايستفهم هو إلا عن ظنه [٦]

٣-أن يكون مسبوقا باستفهام لان باب القول أن يقع محكيا ولايدخل في باب الظن إلا مع الإستفهام لأن الغالب أن الإنسان لايسأل عن قوله إذ ذاك ظاهر ، وإنمـا يـسأل عما يحثه ويعتقده لخفائه [٧]

٤- ألا يفصل بين الاستفهام والفعل بغير ظرف ولامجرور ولامعمول الفعل فـإن فصل بأحدهما لم يغير ، لأن الظروف والجار والمجرور يتوسع فيهما مالا يتوسع في

---

[١] ابن يعيش ٧ / ٧٩

[٢] ابن الناظم ص٢١٢

[٣] ينظر المتضب ٢ / ٣٤٨ ، الايضاح ٢ / ٦٢ ، المقرب ص ١٢٣

[٤] التصرح ١ / ٢٦٢

[٥] ابن يعيش ٧ / ٧٩

[٦] الكتاب ١ / ١٢٢

[٧] ابن يعيش ٧ / ٧٩

غيرهما فصار الفصل بهما كلا فصل اما الفصل بالمعمول فكان مغتفرا لانه لابعد اجنبيا عن الفعل بل هو معمول له قدم مع ان اصله التاخير

أما إذا كان الفصل بغير ذلك فإن الفصل يمنع إجراء القول مجري الظن وتجب الحكاية نحو أنت تقول زيد قائم لان لفعل حينئذ لا يجب تضمنه معني الظن لانه ليس مستفهما عنه بل عن فاعله وذلك لاينافي إرادة الحقيقة منه[١]

فان اجتمعت الشروط مثل أتقول :- عمرا منطلقا فالإعمال جائز لاواجب فتجوز الحكاية أيضا مراعاة للاصل [٢]

وإن فقد شرط من الشروط تعين رفع الجزئين علي الحكاية تقول :- قال زيد : عمرو منطلق ويقول زيد عمرو منطلق وانت تقول زيد منطلق وأأنت تقول منطلق[٣].

يقول ابن مالك :

وتظن اجعل تقول إن ولي ... مستفهما به ، ولم ينفصل
بغير ظرف أو كظرف او عمل ... وإن ببعض ذي فصلت يحتمل [٤]

أثر الإستفهام في التعليق :

التعليق هو: إبطال عمل أفعال القلوب المتصرفة لفظا لامحلا لمانع علي سبيل الوجوب[٥] وإنما اختص بأفعال القلوب لأنه يجوز إلغاؤه، والتعليق نوع من أنواع الالغاء.[٦]

والتعليق مأخوذ من قولهم امرأة معلقة أي مفقودة الزوج ، تكون كالشيء المعلق لامع الزوج لفقدانه ولابلازوج لتجويزها وجوده فلاتقدر علي التزويج

فالفاعل المعلق ممنوع من العمل لفظا ، عامل معني وتقديرا لان معني علمت لزيد قائم ، علمت قيام زيد كما كان عن انتصاب الجزئين[١]

---

(١) ابن الناظم ص ٢١٣
(٢) الهمع ١ / ١٥٨
(٣) الأشموني ٢ / ٢٧
(٤) ابن عقيل ٢ / ٥٨
(٥) ينظر الرضى ٢ / ٢٧٩ والمقرب ص ١٣٢ وابن الناظم ص ٢٠٢ وابن يعيش ٧ / ٨٦
(٦) ابن يعيش ٧ / ٧٦

ومن ثم جاز عطف الجملة المنصوبة جزءاها علي الجملة التعليقية نحو علمت لزيد قائم وبكرا قاعدا[٢] .

ويعود السبب في تعليق تلك الأفعال إلي وجود لفظ له الصدارة يلي الناسخ يمثل مانعا او فاصلا بحيث يحول بين الناسخ إحداهما مما يترتب عليه ابطال عمل الناسخ لفظا لا محلا [٣].

ولو عمل الناسخ فيما له الصدارة او فيما بعده لخرج عن ان يكون له صدر الكلام[٤]

فيبقي لما بعد المعلق حكم ابتداء الكلام[٥] .

ومن الألفاظ التى لها صدر الكلام ، وتعد سببا من أسباب وجوب التعليق الاستفهام وله ثلاث صور

الأولي :-أن يكون مضافا إلي اسم إستفهام نحو علمت أيهم إليهم ابوك

الثانية :-ان يكون مضافا إلي إسم استفهام نحو علمت غلام أيهم أبوك

الثالثة :- أن يدخل عليه أداة استفهام نحو علمت أزيد عندك أم عمرو

وصرح ابن عصفور :- بجواز التعليق إذا كان الإسم مستفهما عنه في المعني نحو علمت زيد أبو من هو؟ فيجوز نصب زيد لأن المعني علمت أزيد ابو عمرو أم أبو غيره ، إلا أن يدخل الفعل معني فعل لايعلق فإن العرب تلتزم فيه الإعمال ، وذلك نحو قولك أريتك زيدا أبو من هو ولايجوز رفع زيدا لأن الكلام دخله معني أخبرني وأخبر لاتعلق[٦] .

---

(١) ينظر الرضى ٢ / ١٧٩ ابن الناظم ص ٢٠٢ الأشموني ٢ / ٢٩

(٢) الفوائد ٢ / ٢٨٠

(٣) التصريح ١٧٨/٢

(٤) ينظر ابن يعيش ٧ / ٨٦

(٥) ابن الناظم ص ٢٠٦

(٦) المقرب ص ١٣٣

والخلاصة أن الإستفهام بعد مانعا للعمل وسببا من أسبابه لأنه لفظ لـه الـصدارة لايعمل ماقبله فيما بعده [١]، فأصبح الفعل القلبي مفضيا إلي الاسـمين فـي المعنـي كالشأن في الأعمال إلا أن يصده عن العمل بعض مايعاوقه فلا يعمل في الاسمين لفظا، وإن كان يتناولهما معني[٢]

الاستفهام والاشتغال :

الاشتغال هو :-أن يتقدم اسم ، ويتأخر عنه فعل متصرف ، أومافي معني الفعـل عامل في ضمير ذلك الاسم المتقدم ، بحيث لو اخر هذا الإسم المتقدم وسلط عليه ذلـك الفعل أومافي معناه لنصبه[٣] .

والاسم المشغول عنه له خمسة أحوال هي وجوب النـصب ، ووجـوب الرفـع ،وجواز الامرين مع ترجيح النصب ،وجواز الأمرين مع ترجيح الرمح وجواز الأمرين علي السواء [٤].

وللاستفهام أثر في وجوب نصب المشغول عنه .

عنه وأثر في وجوب رفع المشغول عنه وأثر في ترجيح نصيب المشغول عنه

أولا :- أثر الإستفهام في وجوب نصب الاسم :

يجب نصب الاسم إذا وقع بعد ما يختص بالفعل ومن الأدوات التى تختص بالفعل أدوات الاستفهام غير الهمزة نحو هل زيدا رأيته[٥] .

ولا يجوز رفع الاسم السابق علي انه مبتدأ لأنه لو رفع والحالة هذه لخرجت هذه الأدوات عما وضعت له من الاختصاص بالفعل[٦]

ولأن الاستفهام بالفعل أولي ، فكان تقدير الفعل أولي فكان النصب اولى .

---

(١) ابن الناظم ص ٢٠٢ التصريح ٢/ ١٧٨ الأشموني ٢ / ٢٩

(٢) المستوفى ٢٦٥/١

(٣) ينظر المقرب ص ٩٤ والرضى ١/ ١٦٢

(٤) منظر ابن الناظم ص ٢٣٧

(٥) التصريح ٢ / ٢٩٧ ، أوضح المسالك ٢ / ٨

(٦) الأشموني ٧٤/٢

وليس هل زيدا ضربته ؟ مثل أزيدا ضربته ؟ لاقتضاء " هل " لفظ الفعل بخلاف الهمزة لتصرفهم فيها؟ أو لأن " هل " فى أصلها بمنزلة "قد" وأمثلة بقية القسم سواء[١].

ثانياً : أثر الاستفهام فى وجوب رفع المشغول عنه :

يجب رفع الاسم المشغول عنه إذا حال بينه وبين الفعل فاصل له صدر الكلام[٢] ، ومما له صدر الكلام الاستفهام مثل زيد هل ضربته ؟

ويستثني من أدوات الاستفهام هنا الهمزة[٣] ، لم تختص كأخواتها لأنها أم الباب وهم يتوسعون فى الأمهات ، فالهمزة تدخل على الاسم وإن كان الفعل فى ضميرها[٤] .

وإنما وجب رفع المشغول عنه هنا لأن النصب يكون بإضمار فعل يفسره الفعل الذى بعد الفاصل ، والفاصل إذا كان له صدر الكلام لا يصح أن يعمل ما بعده فيما قبله ، وما لا يعمل لا يفسر ، لأن المفسر فى هذا الباب منزل منزلة العامل[٥] .

يقول ابن مالك :

وإن تلا السابق ما بالابتدا يختص فالرفع التزمه أبدا[٦]

ثالثاً : أثر الاستفهام فى ترجيح نصب المشغول عنه فى موضعين :

الموضع الأول : وقوعه بعد أداة يغلب أن يليها الفعل كهمزة الاستفهام[٧] ، لأن الهمزة أصل فى الاستفهام بخلاف غيرها من الأدوات [٨].

وقال الأخفش أخوات الهمزة كالهمزة نحو : أيهم زيدا ضربه[٩] ؟

---

(١) الإيضاح ١ / ٣١٢ ، ٣١٣

(٢) الاشموني ٢ / ٧٦

(٣) ينظر الكتاب ١ / ١٣٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٣٨

(٤) حاشية الصبان ٢ / ٧٣

(٥) ابن الناظم ص ٢٣٩ والأشموني ٢ / ٧٦

(٦) ابن عقيل ٢ / ١٣٥

(٧) ابن يعيش ٢ / ٣٤

(٨) الرضى ١ / ١٧٣

(٩) أوضح المسالك ٢ / ١٠

وترجيح النصب بعد همزة الاستفهام مشروط بعلم وجود فاصل بينهما وبين المشغول عنه ، قال تعالي (أبشرا منا واحدا نتبعه)[١] فيترجح نصب بشرا بفعل محذوف يفسره المذكور ، لأن الغالب فى الهمزة أن تدخل على الأفعال [٢].

فإن كان هناك فاصل بين الهمزة والاسم المشغول عنه فالمختار الرفع نحو أأنت زيدتضربه لأن الاستفهام هنا داخل علي الاسم لا على الفعل . وإنما كان النصب هو المختار من قبل أن للاستفهام أثر إنما هو عن الفعل لا عن الاسم ، لأن السؤال إنما يكون عما وقع الشك فيه ، وأنت إنما تشك فى الفعل لا فى الاسم ألا ترى أنك إذا قلت أزيدا ضربته ؟ فإنما تشك فى الضرب الواقع بزيد ولست تشك فى ذاته[٣] .

الموضع الثاني : أن يكون الاسم جوابا لاستفهام منصوب نحو زيدا ضربته جوابا لمن قال أيهم ضربت ؟[٤]

أو من ضربت ؟

وبهذا يتبين لى أن الاستفهام واضح فى وجوب نصب الاسم المشغول عنه وفى وجوب رفعه ، وفى ترجيح النصب .

الاستفهام والمفعول معه :

المفعول معه هو اسم فضلة تال لواو بمعني مع تالية لجملة ذات فعل أو اسم يشبهه مما فيه معني الفعل وحروفه نحو سرت والطريق[٥] وأنا سائر والطريق ومن التعريف يتبين لنا أن حق المفعول معه أن يسبقه فعل أو شبهه ، ولكن سمع من كلام العرب نصبه بعد " ما " و " كيف " الاستفهاميين من غير أن يلفظ الفعل نحو ما أنت وزيداً وكيف أنت وقصعة من ثريد ؟[٦]

ولكن ما علاقة " ما " و " كيف " الاستفهاميتين ؟

---

[١] من الآية ٢٤ من سورة القمر

[٢] التصريح ٢/٢٩٥

[٣] ابن يعيش ٢ / ٣٤

[٤] أوضح المسالك ٢ / ١١

[٥] الأشموني ٢ / ١٣٤

[٦] الكتاب ١ / ٣٠٣ ، الرضى ١ / ١٩٧ وابن الناظم ص ٢٧٨

وما أثر الاستفهام هنا ؟

أقول أن تقدم الاستفهام هنا يشعر بوجود الفعل[١] لأن صلة الاستفهام بالأفعال وطلبه لها قوى لما فى الاستفهام من معني الفعل ولأن الاستفهام حقه أن يكون مع الفعل لذا كثر تعلقه به .

يقول سيبويه : حروف الاستفهام بنيت للفعل إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدعوا بعدها الأسماء ، والأصل غير ذلك ، وإنما فعلوا ذلك بالاستفهام لأنه كالأمر فى أنه غير واجب [٢]. يعني غير واقع يجوز أن يقع وألا يقع ويقول ابن يعيش : وأما الاستفهام فهو فى موضع الأفعال لأنك إنما تسأل عما تشك فيه ، وأنت إذا قلت لأنك إنما تسأل عما تشك فيه ، وأنت إذا قلت أزيد قائم ؟ فإنك تشك فى قيام زيد ، لا فى ذاته لأن ذاته معلومة معروفة[٣] .

ولذلك خرجه النحويون على أنه منصوب بفعل مقدر دل عليه الاستفهام[٤] ، والأصل ما تكون ؟ وكيف تصنع ؟ ففى تكون وتصنع ضمير مستتر وجوبا مرفوع على الفاعلية فلما حذف الفعل وحده ، برز ضميره وانفصل لتعذر اتصاله[٥] ، وقدره سيبويه من لفظ الكون فى المثالين ، ولكن إذا صلح الكلام لتقدير غير فعل الكون لتصنع وتلابس جاز تقديره[٦]

يقول سيبويه : وزعموا أن ناسا يقولون كيف أنت وزيدا ؟ وما أنت وزيدا ؟ وهو قليل فى كلام العرب ولم يحملوا الكلام على " ما " ولا " كيف " ولكنهم حملوه على الفعل على شئ لو ظهر حتى يلفظوا به لم ينقضان ماأرادوا من المعنى حين حملوا الكلام على ما وكيف كأنهم قالوا كيف تكون وقصعة من ترید ؟ وما كنت وزيدا ؟ لأن كنت وتكون يقعان هنا كثيرا ولا ينقصان ما ترید من معني الحديث فمضى صدر

---

(١) الكتاب ١/٩٨ ، ٩٩

(٢) ابن يعيش ٦/٧٩

(٣) الرضى ١/ ١٩٨

(٤) كشف المشكل ١ / ٤٥٦

(٥) التصريح ١/٣٤٣

(٦) الصبان ٢/١٣٧

الكلام وكأنه قد تكلم بها وإن كان لم يلفظ بها لوقوعها هنا كثيرا[١] ، والشيء إذا كثر وقوعه في موضوع جاز حذفه تخفيفا وصار كأنه منطوق به[٢] .

الاستفهام وصاحب الحال :

الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة لأنه مخبر عنه ومحكوم عليه في المعني فكان الأصل فيه التعريف[٣] لأن الحكم على المجهول لا يغير غالباً [٤]ولأن الحكم يأتي بعد معرفة الشيء ولأنه إذا كان نكرة أمكن أن تجرى الحال صفة ولا حاجة إلى مخالفتها إياه في الإعراب إذ لا فرق بين الحال في النكرة والصفة في المعني[٥] وكما جاز أن يبدأ بالنكرة بشرط وضوح المعني ، وأمن اللبس كذلك جاز أن يكون صاحب الحال نكرة بشرط وضوح المعني وأمن اللبس ولا يكون ذلك إلا بمسوغ ، والمسوغات أن يتقدم قبل صاحب الحال استفهام[٦] ، لأنه يصير المنكر بعد الاستفهام مستغرقا فلا يبقى فيه إبهام[٧] .

الاستفهام والإضافة :

لا يجوز إضافة أسماء الاستفهام لشبهها بالحروف ، والحرف لا يضاف ، وإنما أضيفت أي لضعف الشبه بما عارضه من شدة افتقارها إلى مفرد تضاف إليه[٨] ، وذلك لشدة توغلها في الإبهام[٩] ، لأنه اسم مبهم يقع على كل شئ ممن يعقل وما لا يعقل من حيوان وغيره فاقتصر إلى الإضافة للايضاح كافتقار الموصول إلى الصلة ، وهي بعض ما أضيفت إليه فإذا قلت أي القوم ؟ كانت من القوم ، وإذا قلت أي الثياب كانت من الثياب فلزومها الإضافة لذلك[١٠] .

---

(١) الكتاب ١ / ٣٠٣

(٢) الرضى ٢ / ١٩٧

(٣) الفوائد ١ / ٣٨٤

(٤) التصريح ١/ ٣٧٧

(٥) ابن يعيش ٢/٩٢

(٦) ابن الناظم ص ٣١٨ والأشموني ٢/١٧٥ والهمع ١ / ٢٤٠ والتصريح ١/٣٧٧

(٧) الرضى ١ / ٢٤٠

(٨) التصريح ٢ / ٣٤

(٩) الصبان ٢ / ٢٥٠

(١٠) ابن يعيش ٢ / ١٢٩

أثر الاستفهام فى إعمال اسم الفاعل :

اسم الفاعل هو الصفة الدالة على فاعل ، جارية فى التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معني الماضى[١] .

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله فى التعدي واللزوم ، إن كان بمعني الحال والاستقبال لأنه إنما عمل حملا على المضارع فيلزم ألا يخالفه فى الزمان [٢].

لما بينهما من الشبه اللفظي والمعنوي[٣] وكل شيء أشبه الشيء من جهة فقد أشبهه ذلك الشيء[٤] والمشابهة من وجوه :

أحدهما أن الفعل لما دخل على الاسم فى الإعراب الذى يستحقه فى الأصل ، دخل الاسم على الفعل فى العمل الذى هو له فى الأصل .

الثاني: أنه جار على الفعل، فإذا قلت ضارب كان على وزن يضرب فى حركته وسكونه.

الثالث: أنه يثني ويجمع فيقال ضاربان وضاربون والتشبيه ف هذا من جهة اللفظ الظاهر، وذلك أن ضاربان كيضربان وضاربون كيضربون وأما التقدير فمختلف لأن الألف والنون فى ضاربان غير الألف والنون فى يضربان وكذلك ضاربون ويضربون[٥].

ولكن لما كان اسم الفاعل فرعاً على الفعل ، ولا يقوى قوته لأن مراتب الفروع بعد مراتب الأصول[٦]، وهو اسم والاسماء لا أصل لها فى العمل فهي معمولة فيها لا عاملة[٧] اشترط فى عمله عمل الفعل أن يسبقه ما يقربه من الفعلية من حيث كونه مسندا إلى

---

(١) شرح الألفية للمرادي ٣ / ١٤

(٢) الفوائد ١٩٨/٢

(٣) التصريح ٦٦/٢

(٤) كشف المشكل ١ / ٤١٤

(٥) المقتصد ١ / ٥٠٦

(٦) المقتصد ١ / ٥١٢

(٧) كشف المشكل ١ / ٤١٤

إلى صاحبه[١]، لأن الفعل لاحظ له فى الابتداء فكذلك ما يجرى مجراه وكأنه إذا جرى على الاسم قبله كان أصح شبها بالفعل لأن الفعل لا يكون إلا محمولا على غيره[٢].

ومن الأشياء التى تقرب اسم الفاعل من الفعلية اعتماده على استفهام ملفوظ به نحو أضارب زيد عمرا ، أو مقدر نحو : مهين زيد عمرا أم مكرمه[٣]

لأن الاستفهام بالفعل أولى فازداد به شبهه بالفعل وكأنه تقاوى بالاعتماد على الاستفهام فلم ينب فى موضعه ، وترشح لأن يعمل عمل الفعل[٤] .

يقول ابن مالك :

كفعله اسم فاعل فى العمل ... إن كان عن مضيه بمعزل
وولى استفهاما أو حرف ندا ... أو جاء صفة أو مسندا[٥]

أثر الاستفهام فى أفعل التفضيل :

لاسم التفضيل ثلاث حالات :

إحداها :أن يكون مجردا من أل والإضافة فيجب له أن يؤتي بعده بمن جارة لمفضل نحو زيد أفضل من عمرو ، ومن ومجرورها معه بمنزلة المضاف إليه فلا يجوز تقديمها عليه إلا لموجب ، وذلك إذا كان المجرور بمن اسم استفهام أو مضافا إلى اسم استفهام فإنه يجب حينئذ تقدم من ومجرورها نحو ممن أنت خير ومن أيهم أنت أفضل ومن غلام أيهم أنت أفضل لأن الاستفهام له صدر الكلام ، وما أضيف إلى ما له الصدر يستحق التصدير يقول ابن مالك:

وإن تكن يتلو من مستفهما ... فلهما كن أبداً مقدما[٦]

---

(١) الفوائد ٢ / ١٩٨
(٢) المستوفى ١٤٣/١
(٣) الأشموني ٢٩٣/٢
(٤) المستوفى ١ / ١٤٣
(٥) شرح ابن عقيل ٣ / ١٠٦ ، ١٠٧
(٦) ينظر ابن الناظم ص ٤٨٣ والمرادى ١٢٦/٣ والتصريح ١٠٣/٢ وأوضح المسالك ٢٩٤/٢ والأشموني ٥٢/٣

الاستفهام والنعت :

النعت اصطلاحا: عبارة عن اسم أو ما هو فى تقديره من ظرف أو مجرور، أو جملة تتبع ما قبله لتخصيص نكرة أو إزالة اشتراك عارض فى معرفة أو مدح أو ذم أو ترحم أو تأكيد بما يدل على حليته كطويل أو نسبه كقرشي أو فعله كقائم أو خاصة من خواصه[١].

ويشترط فى الجملة التى تقع صفة أن تكون خبرية أى محتملة للصدق والكذب لأنها فى المعني كالخبر عن الموصوف[٢] ، والغرض منها الايضاح والبيان بذكر حال ثابته للموصوف يعرفها المخاطب له ليست لمشاركه فى اسمه[٣] ، فمعناها محصل فيمكن أن تخصص المنعوت ويحصل لها فائدة [٤].

والاستفهام ليس من الجمل الخبرية وإنما من الجملة الانشائية فلا يسوغ الوصف به ، كما لا يجوز الوصل به ، والصفة محمولة على الصلة من حيث كانت الصفة موضحة للموصوف كإيضاح الصلة للموصول وإنما استحال الوصف بالاستفهام لما فيه من الابهام [٥]لأنه استعلام لا اختصاص له بشخص دون شخص[٦] وليس وضوح والصفة يطلب فيها التوضيح[٧] وبذلك لا يجوز لنا أن نقول مررت برجل هل ضربته؟

وما أوهم من ذلك كقول الراجز

حتى إذا جن الظلام واختلط جاء وابمذق هل رأيت الذئب قط [٨]

---

[١] المقرب ص ٢٤٠

[٢] الخزانة ١ / ٢٧٦

[٣] ابن يعيش ٣ / ٥٣

[٤] ابن الناظم ص ٤٩٤

[٥] ابن الشجرى ٤٠٧/٢

[٦] ابن يعيش ٥٣/٣

[٧] المقتصد ٩١٢/١

[٨] رجز نسب للعجاج

والشاهد فى قوله هل رأيت ؟

حيث وقعت هذه الجملة صفة لمذق على تقدير القول وذلك لأن الجملة التى تقع صفة يشترط فيها أن تكون خبرية ، وجلة الشاهد استفهامية وقد جعلت هذه الجملة معمولة للصفة المحذوفة والتقدير : بمذق مقول فيه هل رأيت

ينظر المقتصر ١ / ٩١٢ ابن الناظم ص ٤٩٤

الانصاف ١ / ١١٥ ، المقرب ص ٢٤٠

وقد حسن ذلك سعة اللغة وإضمار القول [١]

الاستفهام والبدل :

قالوا فى تعريف البدل : هو ثان يقدر فى موضع الأول نحو قولك مررت بأخيك زيد، فزيد من حيث كان تابعا للأول فى إعرابه ، واعتباره بأن يقدر فى موضع الأول، حتى كأنك قلت مررت بزيد[٢] وبذلك نرى أن البدل نفس المبدل منه فى المعني[٣] ولذلك إذا أبدل مما تضمن معني الاستفهام فلا يد من اقتران الهمزة بالبدل نحو من لقيت أزيدا أم عمرا ليبين أنه من متضمن الاستفهام وليوافق المبدل منه فى تأدية المعني

وأما قوله تعالي : " عم يتساءلون * عن النبأ العظيم "[٤] فهو كأنه جواب الاستفهام وليس ببدل [٥]

أثر الاستفهام فى نصب الفعل :

ينصب الفعل المضارع بأن مضمرة وجوبا ، إذا وقع بعد فاء السببية أو واو المعية المجاب بها نفى أو طلب وهو أمر أو نهي أو دعاء أو استفهام[٦] وإنما سماه النحويون جوابا وإن كان جملة واحدة ولم يكن كالجزاء لمشابهته له فى أن الثاني سببه الأول[٧] وإنما اشترط أن يكون قبل الفاء أو الواو أحد هذه الأشياء الستة ، لأن هذه الأشياء الستة تستدعي جوابا وفى ذلك إبعاد عن توهم كون ما بعدها جملة معطوفة على الجملة قبلها[٨] .

ففى الاستفهام مثلاً نقول : أتأتينا فتحدثينا فليس الغرض الاستفهام على الإطلاق ، وإنما المقصود أن تجعل الاتيان سببا للحديث والمعني أيكون منك اتيان فحديث ، وإذا

= أمالى الشجرى ٤٠٧/٢ التصريح ١١٢/٢ الهمع ١١٧/٢
الخزانة ١/ ٢٧٦ ابن يعيش ٥٣/٣ الرضى ٣٠٨/١

[١] الانصاف ١ / ١١٥ ابن الشجرى ٢ / ٤٠٨
[٢] ابن يعيش ٣ / ٦٣
[٣] المقرب ص ٢٧٠
[٤] النبأ ١ ، ٢
[٥] الرضى ١/ ٣٤٢
[٦] التصريح ٢ / ٢٣٩ الاشموني ٣٠٢/٤
[٧] المقتصد ٢ / ١٠٦٦
[٨] الفوائد ٢٤٨/٢

كان كذلك وجب أن تنصب (تحدثنا) ليعلم أنه قاصد هذا المعني ، وإذا علم أن ما بعد الفاء غير داخل فيما قبلها اتضح الدلالة على الغرض من جهة اللفظ ولم يحتمل غير ذلك حيث يدل تغيير اللفظ عن تغيير المعني ، وفى تنزيل الفعل منزلة المصدر وضوح ليس فى المصدر نفسه[١] .

وقالوا نصب الفعل لما فى الاستفهام من معني الشرط

لأن معني هل تزورني فأحدثك ، إن تزرني أحدثك فلما نابت عن الشرط ضارعت كي فلزمت المستقبل فعملت عمل كي[٢] .

وكذلك الواو تنصب ما بعدها فى غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء وإنما تكون كذلك إذا لم ترد الاشراك بين الفعل والفعل وأردت عطف الفعل على مصدر العفل المتوهم الذى قبلها كما كان فى الفاء وأضمرت " أن " وتكون الواو فى جميع هذا بمعني مع فقط مثل لا تأكل السمك وتشرب اللبن بنصب تأكل[٣] .

وذهب بعض النحاة إلى أن الاستفهام إذا كان عن المسند إليه الفعل لا عن الفعل فلا يجوز فيه النصب نحو أزيد يقرضني فأسأله والصحيح لجواز .

وذهب أبو على وتبعه ابن مالك إلى أنه يشترط فى الاستفهام ألا يتضمن وقوع الفعل فيما مضى فإن تضمن لم يجز النصب نحو قولك : لم ضربت زيدا فيجازيك ؟ والصحيح جواز النصب[٤] .

كم الاستفهامية

كم كناية عن عدد مبهم عند المتكلم معلوم فى ظنه عند المخاطب[٥]، والاستفهام يكون بالمبهم ليشرح ما يسأل عنه[٦]، فالعرب تكني عن العدد بكذا، وتستفهم عنه بكم[٧].

---

[١] المقتصد ٢ / ١٠٦٢

[٢] الارتشاف ٢ / ٤٠٨

[٣] الأصول ٢ / ١٥٤

[٤] الارتشاف ٢/٤١٠ ، والتصريح ٢/٣٣٩ والمرادي ٤/٢٠٩

[٥] الرضى ٢ / ٩٦

[٦] ابن يعيش ٤ / ١٢٥

[٧] المقرب ص ٢٤١

وهى لعدد مبهم قليله وكثيره ، ولذلك يقع الجواب بالأقل حكي الأخفشي عن العرب : كم ملكت عبد الله أبوما أم يومين ، خلافا لمن زعم أنها فى الاستفهام للتكثير[١] . وهى لا تدل على جنس العدد فتحتاج إلى ذكر جنسه ليتميز به العدد ، ومميزها الذى يرفع الإبهام عن جنس المسئول عنه منصوب مفرد بخلاف " كم " الخبرية وخصص الاستفهام بالنصب ليكون فرقا بينه وبين الخبر لأن العدد على ضربين ما يضاف إلى المعدود وما لا يضاف كعشرين فجعلت كم فى الاستفهام بمنزلة ما لا يضاف[٢] وخص بالإفراد لأن المميز المنصوب لم يجيء فى شئ من الاعداد مجموعا[٣] ، وأجاز الكوفيون والسيرافي مجيء تمييز كم الاستفهامية مجموعاً فيجوز عندهم كم غلمانا لك[٤] ؟

وذهب الأخفش إلى جواز جره إن كان سؤالا عن الجماعات نحوكم غلمانا لك ؟ إن أردت أصنافا من الغلمان [٥].

كما ذهب الفرء والزجاج والفارسي إلى أن نصبه ليس بلازم بل يجوز جره مطلقا، وذهب آخرون إلى جواز جبره بمن مضمرة جواز إن جرت كم بحرف

وذهب الزجاج إلى أن جر التمييز بالاضافة أى بإضافة كم إليه وليس بمن مضمرة.

ورد بأن كم بمنزلة عدد مركب والعدد المركب لا يعمل الجر فى مميزه ، وكذلك ما كان بمنزلته وبأن الجر بعد " كم " الاستفهامية لو كان بالاضافة لم يشترط دخول حرف الجر عليه [٦].

قال الرضى " وأما مميزكم الاستفهامية فلم أعثر عليه مجرورا فى نظم ولا نثر ولا دل على جوازه كتاب من كتب النحو ، لكن جوز الزمخشري أن يكون " كم " فى قوله تعالي "سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة"[٧] أن تكون استفهامية وخبرية[٨].

---

[١] الارتشاف ١ / ٣٧٧ المقتصد ٢ / ٧٤٤

[٢] الأصول ١ / ٣١٥

[٣] المقتصد ٢ / ٧٤٤

[٤] الأصول ١ / ٣١٧ الرضى ٢ / ٩٦

[٥] المرادي ٤ / ٣٢٤ الارتشاف ١/ ٣٧٨

[٦] ابن الناظم ص ٧٤٠ التصريح ٢/ ٢٧٩ الأشموني ٤ / ٧٩

[٧] البقرة ٢١١

[٨] الرضى ٢ / ٩٧ الكشاف

وقد يحذف مميز " كم " الاستفهامية فى مثل كم مالك ؟ وكم ضربت فالقرينة تدل على المحذوف[١] .

ويجوز الفصل بين الاستفهامية وتمييزها بالظرف والمجرور فتقول كم فى الدار رجلا ؟ وكم عندك جارية[٢] ؟ ويجوز تقديم حرف الجر أو المضاف عليها مع أن لها صدر الكلام لأن تأخير الجار على المجرور ممتنع لضعف عمله فيجوز تقديم الجار عليها على أن يجعل الجار اسما كان أو حرفا – مع المجرور ككلمة واحد مستحقة الصدر[٣] .

الاستفهام والحكاية :

الحكاية فى اللغة : المماثلة كقولك حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه[٤]

وفى الاصطلاح : إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده فى الكلام [٥].

والحكاية على نوعين : حكاية جملة وحكاية مفرد فحكاية الجمل مطردة بعد القول نحو " قال إني عبد الله "[٦] ويجوز حكايتها على المعني فتقول فى حكاية زيد قائم قال عمرو : قائم زيد فإن كانت الجملة ملحونة تعين المعني على الأصح[٧] ، صونا عن اللحن ، ولئلا يتوهم أن اللحن من الحاكي[٨] .

وأما حكاية المفرد فضربان :

ضرب يغير أداة الاستفهام وهو شاذ كقول بعضهم : ليس بقرشيا ردا على من قال فى الدار قرشيا[٩] .

---

(١) المقرب ص ٢٤١ والوفائد ٢ / ١٣٢

(٢) المقرب ص ٢٤١

(٣) الفوائد ٢ / ١٢٥

(٤) اللسان ٢ / ٩٥٤

(٥) ينظر الكتاب ٣/ ٣٢٦ المقتضب ٤ / ٩

(٦) من الآية ٣٠ من سورة مريم

(٧) أوضح المسالك ٣ / ٢٣٠

(٨) المقرب ص ٣٢٢ التصريح ٢/٢٨٢ الهمع ٢/١٥٢

(٩) أوضح المسالك ٣ / ٢٣٠ الأشموني ٤ / ٩٤

وضرب بأداة الاستفهام ويكون ب " من " و " أى " ويسمي الاستثبات أى الاستفهام على سبيل التثبيت والغرض به إعلام السامع أنه قد تقدم كلام هذا إعرابه خوفا من أن يكون عرض له غفلة عن استماع الكلام المتقدم . وكان القياس أن تعاد الكلمة جمعاء بالألف واللام أو تضمر لأنها تصير معهودة لتقدم ذكرها إلا أنهم عدلوا عن ذلك لئلا يتوهم فيه أنه معهود غير الأول[١] .

وإذا سئل بأى حكي بها المسئول عنه بشرطين :

أحدهما : أن يكون السؤال عن مذكور ، واشترط ذلك لأن حكاية هذه العلامات لا بد فيها من محكي مذكور قبل الحكاية تثبت فيه تلك العلامات حتى يحكي ، وغرضهم فى الحكاية أن يتعين المخاطب أن المسئول عنه هو ما ذكره بعينه لا غيره حتى يكون نصا[٢] .

الثاني : أن يكون نكرة ، لأن الاستفهام عن النكرة أكثر من الاستفهام عن المعرفة[٣] .

وفى الحكاية بهذين الشرطين لغتان :

الأولى : أن يحكي بها ما للمسئول عنه من إعراب وتذكير وإفراد وفروعها فتقول لمن قال قام رجل ، أىّ ؟ أو رجلان أيان ؟ أو رجال أيون أو نساء أيات ؟

ولا يحكي بها إلا جمع تصحيح موجود فى المسئول عنه أو صالح لأن يوصف به نحو رجال فإنه يوصف بجمع التصحيح فتقول رجال مسلمون وهذه اللغة هى الفصحي وإنما جاز فى أى التثنية والجمع فى الاستفهام ولم تجمع فى غيره وأنها خالفت أخواتها لأنها تضاف وتفرد ويلحقها التنوين بدلا من الاضافة[٤] وأن الأصل فيها الاستفهام وهى فيه أكثر فى كلامهم وأنها تشبه الأسماء التامة التى لا تحتاج إلى صلة فى الجزاء وفى الاستفهام فلذلك أختصت بهذا الحكم وقد تشبه " من " بها فى هذه المواضع لأنها تجرى مجراها [٥].

---

[١] ابن يعيش ٣ / ١٤

[٢] الرضى ٢ / ٦١

[٣] السابق ٢ / ٦٢

[٤] المقتضب ٢ / ٣٠٢

[٥] الكتاب ٢ / ٤١١

واللغة الثانية : أنه يحكي بها ماله من إعراب وتذكير وتأنيث فقط ولا يثني ولا يجمع فتقول " أيٌّ " ؟ لمن قال قام رجل أو رجلان أو رجال ، وأية ؟ لمن قال قامت امرأة أو امرأتان أو نساء ، ولا يحذف شيء من هذه العلامات [١].

والحكاية ب " من " مشروطة بالشرطين المذكورين فى الحكاية بأى أعني كون المسئول عنه مذكورا منكورا وفى الحكاية بـ " من " لغتان :

أحدهما: أن يحكي بها ما للمسئول عنه من إعراب وإفراد وتذكير، وفرعهما كما تقدم فى "أى" وهى اللغة الفصحي والأخرى: أن يحكي بها إعراب المسئول عنه فقط فتقول:

لمن قال قام رجل أو رجلان أو رجال أو امرأة أو امرأتان أو نساء منو ؟ وفى النصب منا وفى الجر منى[٢] ؟

إجراء ل " من " على أصلها من صلاحيتها للكل بلفظ واحد [٣]، وكانت تلك الزيادة من حروف المدو اللين لأنها تجانس الحركات ، فقابلوا كل حركة بما يجانسها من تلك الحروف[٤] .

وإنما حركت النون هنا لعلتين :

أحدهما : قولك فى النصب منا ؟ لأن الألف لا تقع إلا بعد مفتوح ، فلما حركت فى النصب حركت فى الخفض والرفع ليكون المجرى واحداً .

الثانية لأن الياء والواو خفيتان فإن جعلت قبل كل واحدة منهما الحركة التى هى منها ظهرتا وتبينتا[٥] .

وتفترق " أى " عن " من " من أربعة أوجه :

أحدهما : أن " أيا " عامة فى السؤال فيسأل بها عن العاقل وعن غيره ، و " من " خاصة بالعاقل ، لأن " من " للعقلاء[٦] .

---

[١] المقرب ص ٣٢٨

[٢] المقتضب ٢ / ٣٠٢ والمقرب ص ٣٢٧ر والمرادي ٤ / ٣٤٠

[٣] الرضى ٢ / ٦٢

[٤] ابن يعيش ٣ / ١٤

[٥] المقتضب ٢ / ٣٠٥

[٦] الرضى ٢ / ٦٢ والمقتضب ٢ / ٣٠٤

الثاني: أن الحكاية فى " أى " عامة فى الوقف والوصل يقال جاءنى رجلان فتقول أيان بالوقف ، أو أيان يا هذا ، والحكاية فى " من " خاصة بالوقف[١] تقول : منانْ بالوقف والإسكان ، وإن وصلت قلت من يا هذا وبطلت الحكاية ، وأما قول الشاعر :

أتوانارى فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت : عموا ظلاما [٢]

فنادر فى الشعر ولا يقاس عليه خلافا ليونس[٣] وهو شاذ عند سيبويه والجمهور من عدة أوجه :

أحدهما : إثبات العلامة وصلا

الثاني : حكي مقدرا غير مذكور

الثالث : أنه فتح النون وحقها السكون[٤] ؟

وأما اشتراط الوقف على " من " ولم يشترط ذلك على " أى " فلأن من مبنية مستنكر عليها الإعراب ، قصدوا تبعيدها من الإعراب فأثبتوا حكاية الإعراب عليها ،

وأما " أى " فإنها كانت معربة ، فلم يستنكر عليها حكاية الإعراب لا وصلا ولا وقفا[٥] .

الثالث : أن أيا يحكي فيها حركات الإعراب غير مشبعة فتقول أىُ وأيًا وأيّ ويجب فى " من " الاشباع فتقول منو ومنا ومنى ؟

الرابع : أن ما قبل تاء التأنيث فى أى واجب الفتح تقول أيَّة وأيتان ، ويجوز الفتح والإسكان فى " من " تقول مَنَهَ ومَنْهَ ومنتان ومنتان ،

والأرجح الفتح فى المفرد والإسكان فى التثنية "واسكان النون تنبيه على أن التاء ليست لتأنيث الكلمة اللاحقة هى بل هى لحكاية تأنيث كلمة أخرى[٦] .

---

(١) المقتضب ٢ / ٣٠٦

(٢) قائله شمير بن الحارث الضبي ، وقيل تأبط شرا ، وقيل جذع بن سنان ، وهو من بحر الوافر الشاهد فى قوله (منون أنتم) اثبت العلامة فى الوصل ووحكي مقدرا غير مذكور وهذا شاذ مواضعه : الرضى ٢ / ٦٢ أوضح المسالك ٣ / ٢٣١
المرادي ٤/ ٣٤٤ ابن يعيش ٣ / ١٦

(٣) الرضى ٢ / ٦٢ ابن يعيش ٣ / ١٦

(٤) أوضح المسال ٣ / ٢٣١ ، ٢٣٢

(٥) الرضى ٢ / ٦٢ ابن يعيش ٣ / ٢٣

(٦) الرضى ٢ / ٦٢

وحكى يونس أن بعض العرب يعرب " من " يحكي بها النكرات كما يحكي بأى وسمع من كلامهم : ضرب منٌ منًا.

وعلى هذه اللغة حمل قول الشاعر : أتوانا رى فقلت منون أنتم

فأثبت علامة الجمع فى الوصل [١].

ولا بد من إدخال حرف الجر على " من " و" أى " إذا اسثبت بهما عن مخفوض ، ويكون المجرور متعلقا بفعل مضمر ، وتقدره بعدهما .

وإذا اسثبت بهما عن مرفوع كانا مبتدأين والخبر مرفوع لفهم المعني .

وإذا اسثبت بهما عن منصوبين كانا منصوبين بفعل مضمر محذوف لفهم المعني[٢].

حكاية العلم :

خصوا الحكاية بالعلم دون غيره من المعارف لأن وضع الأعلام على عدم الاشتراك بخلاف سائر المعارف فإن كل واحد منها لأى معين ، والحكاية تدفع الاشتراك فكانت بالعلم أنسب[٣] .

فإن كان المسئول عنه علما لمن يعقل مذكورا الم يتيقن نفى الاشتراك فيه ، مقرونا بتابع ، وأداة الاستفهام " من " غير مقرونة بعاطف ففيه لغتان : أحداهما : أن يحكي فيه بعد " من " إعراب الأول فتقول لمن قال : قام زيدُ ، من زيدُ ، ورأيت زيدا ، من زيدا ؟ ومررت بزيد من زيد ؟ وهذه لغة الحجازيين . الثانية لا يحكي العلم بل يجيئون بالعلم المسئول عنه مرفوعا فى جميع الأحوال لأنه مبتدأ ، خبره " من " أو خبر مبتدؤه " من " وهى لغة بني تميم[٤] وتبطل الحكاية فى نحو ومن زيد لأجل العاطف وفى ومن غلام زيد لانتفاء العلمية ، وفى نحو من زيد الفاضل لوجود التابع فقول : من زيدُ بالرفع عند جميع العرب ، ويستثني من ذلك أن يكون التابع ابنا متصلا بعلم كرأيت

---

[١] الكتاب ٢ / ٤١١ المقرب ص ٣٢٨

[٢] الكتاب ٢ / ٤١١ المقتضب ٢ / ٣٠٦
المقرب ص ٣٢٩

[٣] الرضى ٢ / ٦٢

[٤] الرضى ٢ / ٦٣ ابن يعيش ٣ / ١٩

زيدا بن عمرو أو علما معطوفا كرأيت زيدا وعمرا فتجوز فيهما الحكاية لأن التابع والمتبوع هنا كالشيء الواحد[١] وأما حكاية غير الاعلام من المعارف ففيه ثلاثة أوجه أشهرها : أنه لا حكاية فيها ولا فى " من " بعد حذفها .

الثاني : أنها تذكر بعد من محكية كالأعلام حكاه المبرد عن يونس

الثالث : أنها تحذف وتثبت علامات الحكاية فى " من " كما فى النكرات ، وذلك لكون المعرفة المذكورة عند السامع مجهولة كالنكرة ، وذلك كما حكي سيبويه أنه يقال ذهب معهم فيقال مع منين ؟ ويقال قد رأيته فتقول منا ، ويقال خلف دار عبد الله فيقال دار منى[٢] ؟

يقول ابن مالك :

احك بأى المنكور سئل ... عنه بها فى الوقت أو حين وصل
ووقفا احك المنكور بمن ... والنون حرك مطلقا أو اشبعن
وقل منان ومنين بعد لى ... إلفان بابنين وسكن تعدل
وقل لمن قال أنت بنت : سنة ... والنون قبل تا التثنى سكنة
والفتح نزز ، وصل التاء والألف ... بمن بإثر ذا بنسوة كلف
وقل منون ومنين مسكنا ... إن قيل : جا قوم لقوم فطنا
وإن تصل فلفظ من لا تختلف ... ونادر منون فى نظم عرف

حذف ألف « ما » الاستفهامية والوقف عليها :

لما كثر استعمال " ما " وتشعبت مواضعها وأوقوها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل وربما توسعوا فنها وأوقعوها على ذواتهم اجترؤا على ألفها بالحذف [٣]، ولكن بشرط أن تجر وألا تركب مع ذا[٤] مثل قوله تعالي " عم يتساءلون "[٥] وعلل ابن يعيش

---

[١] المقرب ص ٣٢٦ أوضح المسالك ٣ / ٢٣٣ المرادي ٣٤٥/٤

[٢] الكتاب ٢ / ٤١٢ الرضى ٦٣/٢

-٥ ابن عقيل ١٧٠/٤

[٣] ابن يعيش ٦/٤

[٤] المرادى ٥ / ١٧٩ الهمع ٢ / ٢١٧ التصريح ٢/ ٣٤٤

[٥] النبأ (١)

سبب الحذف فى حالة الجر بقوله : وإنما حذفوها لأن الاستفهام له صدر الكلام ولذلك لم يعمل فيه ما قبله من العوامل اللفظية إلا حروف الجر وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر[١] .

وأما شرط عدم التركيب لأنها إذا ترتبت مع ذا تحصنت الألف من التطرف فمنع حذفها .

وأرجع السيوطي سبب الحذف للتخفيف[٢] ، وأرجع غيره سبب الحذف للتفرقة بينها وبي الموصولة والشرطية والمصدرية فإن الألف لا تحذف فى هذه المواضع مثل مررت بما مررت له ، وبما تفرح أفرح ، عجبت مما تضرب ولم يعكسوا فيحذفوا فى غيرها ويتثبتوا فيها لأن ألف الاستفهامية متطرفة لفظا وتقديرا بخلاف ألف الخبرية فإنها ليست بمتطرفة تقديرا لأنها فى حشو العلة والشرط فتحصنت من التطرف[٣] .

هذا عن سبب الحذف ولكن حكم الحذف ؟ وهل يجوز بقاء الألف ؟

ذهب فريق من العلماء أن حذف ألف " ما " الاستفهامية فى حالة الجر هو القياس وحذفها واجب ، وأن عدم الحذف ضرورة من الضرورات الشعرية[٤] كما فى قول حسان :

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ فى رماد [٥]

وذهب أن حذفها لغة وعدم الحذف لغة أخرى ولغة الحذف أقوى وأكثر من لغة الاثبات [٦]

---

[١] ابن يعيش ٤ / ٨

[٢] الهمع ٢ / ٢١٨

[٣] التصريح ٢ / ٣٤٤ ، وابن يعيش ٤ / ٩

[٤] التصريح ٢ / ٣٤٥ الهمع ٢ / ٢١٧ الاشموني ٤ / ٢١٦ ابن يعيش ٤ / ٩

[٥] البيت من بحر الوافر وهو لحسان بن ثابت والشاهد في قوله (علي ما حيث اثبت أ ما الاستفهامية المجرورة والقياس والكثير حذفها) ينظر ديوانه ص٩٠ والمرادي ١٨٠/٥ والتصريح ٣٤٥/٢ والهمع ٢١٧/٢

[٦] شرح الشافية ٢٩٧/٢ والمحتسب ٤١٠/٢ وابن الشجري ٥٤٦/٢

وهذا ما أراده لوروده فى بيت حسان ، وهو من فحول الشعراء ، ووروده فى بعض القراءات القرآنية فقد قرأ " عما يتسألون)[١] باثبات الألف[٢] وحمل عليه قوم من المفسرين قوله تعالي " ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي " [٣] قالوا معناه بأى شيء غفر لي ربي " فما هنا استفهامية [٤] فإذا حذفت الألف من بقيت الكلمة علي حرف واحد فاجتلبت لها هاء السكت في حالة الوقف الاستحالة الوقف علي المتحرك[٥]، وللتوصل الي بقاء الحركة في الوقف كما اجتلبت همزة الوصل للتوصل إلي بقاء السكون [٦]ووجب اجتلاب الهاء إن كان الخافض اسما مثل اقتضاءم اقتضي زيد وترجحت إن كان حرفا نحو عمه والفرق ان المجرورة بالحرف متصلة به وحرف الجر لايستقل بمعناه وهو معه كالجزء لاتصاله به خطا ولفظا ، وأما المضاف فمستقل بفائدته في مدلوله الإفرادي فالاسم معه كالمنفصل وهو علي حرف واحد فلذلك وجبت الهاء في الاسم وجازت في الحرف [٧]واتصال الهاء بالمجرورة بالحرف وإن لم يكن واجبا أجود في قياس العربية وأكثر وإنما وقف أكثر القراء بغيرها اتبعا للرسم[٨] يقول ابن مالك :

ومافي الإستفهام إن جرت حذف ألفها وأولها الها إن تقف.
وليس حتما في سوي مانخفضا باسم كقولك اقتضاء م اقتضي [٩]

الإستفهام وهمزة الوصل:

همزة الوصل تأتي مع لام التعريف ،ومع غيره وتكون مع لام التعريف مفتوحة للتخفيف وفرارا من الثقل لكثرة الاستعمال [١٠]، فإذا ادخلت عليها همزة الإستفهام وهي

---

(١) النبا ١
(٢) المحتسب ٢/٤١٠
(٣) ياسين ٢٦ ، ٢٧
(٤) الكشاف
(٥) الرضي ٢/٤٠٩
(٦) التصريح ٢١/٣٤٤
(٧) المقرب ص ٣٨٤ والمراضي ٥/١٧٩ والايضاح ١/٤٨٨
(٨) الرضي ٢/٤٠٩ المقرب ص ٣٨٤ المرادي ٥/١٨١ أوضح المسالك ٣/٢٩٣
(٩) ابن عقيل ٤/١٧٠
(١٠) ينظر التكملة ص ١٨٧ وابن الناظم ص ٨٣٤

وهي مفتوحة كذلك ، لايجوز حذف إحداهما لئلا يلتبس الإستفهام بالخبر[١] لاتحاد حركتهما فلا يعلم هل هي همزة الاستفهام ام همزة الوصل[٢] ولايجوز تخفيفها لأن همزة الوصل تسقط في الدرج ولاتثبت الا في الضرورة ، [٣]وإنما يجب إبدال همزة الوصل ألفا مع القصر تخلصا من ثقل الفتحتين[٤] لأن الهمزة لثقلها يحرص أصحاب التخفيف من اهل الحجاز وغيرهم علي تسهيلها [٥]

ومنه قوله تعالي (قل آلله أذن لكم)[٦]

ومنه قوله الشاعر :-

آلحق ان دار الرباب تباعدت أو انبت حبل أن قلبك طائر [٧]

ويجوز المد وهذا ماذهب إليه أبو علي والخضراوي وجماعة [٨]والمدعو الارجح والتسهيل وأن كان مرجوحا هو القياس لأن الإبدال مداهو شأن الهمزة الساكنة [٩] وذهب أبو عمرو فيما نقله عنه الشلوبين الي ان همزة الاستفهام حذفت علي الأصل وان المدة ليست بدلا منها وإنما هي مدة زائدة للفرق بين الاستفهام والخبر [١٠]أما إذا دخلت همزة الاستفهام علي همزة الوصل في غير أل يجب حذف همزة الوصل لأن الساكن يمكن النطق به بعد الاستفهام فلاحاجة إليها[١١] وإنما كانت همزة الوصل أولي

---

(١) ينظر الكتاب ١٥٢/٤ والمقتضب ٢٢٣/١

(٢) الهمع ٢١٢/٢

(٣) اضوح المسالك ٣١٠/٣ والاشموني ٢٨٠/٤

(٤) المقتضب ٢٢٣/١

(٥) المستوفي ٢٠٣/٢

(٦) يونس ٥٩

(٧) البيت لعمر بن ابي ربيعه وهو من بحر الطويل والشاهد في قوله آلحق حيث أبدلت همزة الوصل ألفا لدخول همزة الإستفهام عليها مواضعه الكتاب ١٣٦/٣ وابن الناظم ص ٨٣٥ وأوضح المسالك ٣١١/٣ والمرادي ٢٧٦/٥

(٨) التصريح ٣٦٦/٢

(٩) المرجع السابق

(١٠) المرجع السابق

(١١) المقتضب ٢٢٢/١

بالحذف لأنها في اغلب احوالها تحذف للتخفيف وهي أصل فمن باب اولي إذا كانت زائدة ويشهد لذلك حذفهم لها في خذ وكل وكانت همزة الاستفهام أولي في البقاء لأنها دخلت لمعني ،ولان حذفها لايؤدي الي لبس ، لأن همزة الاستفهام مفتوحة وهمزة الوصل مسكورة ، فصح الاستغناء عنها بهمزة الاستفهام [١]وذلك مثل قوله تعالي. (أصطفي البنات علي البنين)[٢] والأصل اصطفي .

---

[١] شرح الشافية ٢٦٩/٢

[٢] الصافات ١٥٣

أهم المصادر والمراجع

١- ارتشاف الضرب لأبي حيان تحقيق د / مصطفى النحاس – مطبعة الخانجي الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م .

٢- الأشباه والنظائر للسيوطي – دار الكتب العلمية بيروت .

٣- أصول النحو لأبن لسراج تحقيق د / عبد المحسن الفتلى موسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – سنة ١٤٠٠ هـ.

٤- إعراب ثلاثين سورة لأبن خالويه – طبعة دار المنار .

٥- أمالي ابن الشجرى تحقيق د/ محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ .

٦- الأمالي النحوية لابن الحاجب تحقيق / هادى حسن حمودي – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٥ هـ .

٧- الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر للطباعة .

٨- أوضح المسالك لابن هشام – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة السادسة سنة ١٩٨٠م

٩- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب لتحقيق د/ موسي بناي –مطبعة العاني –بغداد .

١٠- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خلد الازهري مطبعة الحلبي –القاهرة .

١١- التعريفات للعلامة / علي محمد السيد الشريف الحرجاني لتحقيق د/ عبد المنعم الحفني –دار الرشيد –القاهرة .

١٢- التكملة لأبي على الفارسي تحقيق د / كاظم بحر المرجان بغداد ١٤٠١ هـ .

١٣- توضيح المقاصد والمسالك للمرادي تحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان –مكتبة الكليات الازهرية . الطبعة الاولي

١٤- الجامع الصغير لابن هشام لتحقيق د/ احمد محمود الهرميل –مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٠٠ هـ .

١٥- الجني الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق د/ فخر الدجين قباوة دار الكتب العلمية بيورت –الطبعة لاولي سنة ١٤١٣ هـ .

١٦- جواهر الأدب لعلاء الدين الإربلي تحقيق د / حامد احمد نيل مكتبة النهضة المصرية سنة ١٤٠٤ هـ.

١٧- حاشية الصبان علي الاشموني مطبعة عيسي البابي الحلبي .

١٨- خزانة الادب ولب لباب العرب للبغدادي دار صادر بيروت.

١٩- الخصائص لابن جني لتحقيق د/ محمد علي النجار مطبعة دار الكتب -بيروت -الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣ هـ .

٢٠- ديوان حسان بن ثابت -شرح وتحقيق الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي-دار الكتاب العربي-بيروت.

٢١- رصف المباني في شرح حروف المعاني .
تحقيق /أحمد الخراط دمشق سنة١٩٧٥ .

٢٢- شرح ابن عقيل للالفية -دار مصر للطباعة-الطبعة العشرون سنة ١٤٠٠ هـ.

٢٣- شرح ابن الناظم للالفية تحقيق د/ عبد الحميد السيد دار الجيل بيروت .

٢٤- شرح أبيات سيبوبة للسيرافي تحقيق د/ محمد هاشم -دار الجبل بيروت الطبعة الأولي سنة ١٤١٦ هـ .

٢٥- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ للابن مالك تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي - نشر لجنة احياء التراث بوزارة الأوقاف العراقية الطبعة الأولي سنة ١٩٧٧هـ.

٢٦- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق / عبد المنعم احمد الهريدي -دار المامون للتراث الطبعة الاولي سنة ١٤٠٢ هـ .

٢٧- شرح الكافية في النحو للرضي -دار الكتب العلمية بيروت -الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ .

٢٨- شرح لمحة ابن حيان للبرماوي تحقيق د/ عبد الحميد محمود الوكيل الطبعة الاولي سنة ١٤٠٦ هـ .

٢٩- شرح المفصل لابن يعيش -مكتبة المتنبي -القاهرة.

٣٠- شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب تحقيق د/ موسي بناي علوان مطبعة الادب بالعراق سنة ١٤٠٠ هـ .

٣١- شواهد التوضيح والتصحيح بمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك -تحقيق د/ طه محسن دار احياء التراث الإسلامي -العراق سنة ١٤٠٥ هـ .

٣٢- الفوائد الضيائية في شرح كافية ابن الحاجب للجامي لتحقيق د/ اسامة طه الرفعي -وزارة الاوقاف العراق سنة ١٤٠٣ هـ

٣٣- الكتاب لسيبويه تحقيق د/ عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ م.

٣٤- كتاب الشعر لابي علي الفارسي تحقيق د/ محمود محمد الطناحي -مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولي سنة١٤٠٨ هـ .

٣٥- الكشاف للزمخشري تحقيق محمد مرسي عامر مطبعة دار المصحف -القاهرة -الطبعة الثانية سنة ١٣٩٧ هـ.

٣٦- كشف المشكل في النحو لعلي الحيدرة اليمني تحقيق د/ هادي عطية مطر - مطبعة الإرشاد بغداد سنة ١٤٠٤ هـ.

٣٧- لسان العرب لابن منظور -طبعة دار المعارف .

٣٨- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه -مكتبة المتنبي -بالقاهرة .

٣٩- مسائل خلافية في النحو لأبي البقاء العكبري .

٤٠- المستوفي في النحو للفرخان تحقيق د/ محمد البدوي المختون -دار الثقافة العربية -القاهرة.

٤١- معاني الحروف للرماني تحقيق د/ عبد الفتاح شلبي دار نهضة مصر-القاهرة.

٤٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبي -عالم الكتب الطبيعة الاولي سنة١٤٠٨ هـ .

٤٣- معاني القرآن للفراء لتحقيق محمد علي النجار سنة١٩٥٥ م.

٤٤- مغني اللبيب لابن هشام لتحقيق محمد محي الدين المكتب العصرية بيروت ١٤٠٧ هـ.

٤٥- المقتصد للجرجاني تحقيق د/ كاظم المرجان العراق سنة ١٩٨٢ م .

٤٦- المقتضب للمبرد تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الاعلي للشئون الاسلامية سنة ١٩٣٦ م .

٤٧- المقرب لابن عصفور تحقيق احمد عبد الستار الجواري -مطبعة العاني بغداد .

٤٨- همع الهوامع للسيوطي مطبعة الخانجي سنة١٣٢٧ هـ .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلي آله وصحبه ومن تبعه بإحسان الي يوم الدين وبعد

فبحمد الله انتهيت من بحثي هذا ، وبعونه وتوفيقه خلصت من تدبيجه ، وقد تبين لي أهم النتائج الآتية :-

أولا :- لابد أن تكون هناك دراسة للنحو تجمع ما تناثر من مسائل الموضوع الواحد في الأبواب النحوية حتى تكون الفائدة أعم والوصول إليها أيسر

ثانيا:- هناك كثير من الأحكام النحوية تتوقف علي معني الاستفهام

ثالثا :- الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله إلا حروف الجر لضعفها ، ولذا لا يجوز أن تقع أسماء الاستفهام فاعلا لأن الفاعل لا يتقدم علي عامله

رابعا :- أدوات الاستفهام منها حروف ومنها أسماء وليست كلها حروفا كما ادعي بعض العلماء

خامسا :- الهمزة أصل أدوات الاستفهام ولذلك اختصت بأمور عن غيرها

سادسا:- أسماء الاستفهام كلها مبنية لأنها أشبهت الحرف في المعني، ولايعرب منها غير أي لضعف الشبه

سابعا:- صلة الاستفهام بالأفعال وطلبه لها أقوي من الأسماء لما في الاستفهام من معني الفعل

ثامنا:- الاستفهام يعد في بعض الأحيان مانعا للعمل وسببا من أسبابه لأنه لفظ له الصدارة لا يعمل ماقبله فيما بعده

تاسعا:- الاستفهام يعد في بعض الاحيان مقويا للعمل وذلك يلمس في عمل اسم الفاعل عمل الفعل

عاشرا:- الاستفهام يعد مسوغا من مسوغات الابتداء بالنكرة

حادي عشر :- الاستفهام يعد مسوغا من مسوغات الحذف في كثر من الأبواب النحوية لأنه يدل علي معني

ثاني عشر :- الاستفهام يعد مسوغا من مسوغات التقديم في كثير من الأبواب النحوية

ثالثا عشر :- لايجوز إضافة اسماء الاستفهام لشبهها بالحرف

رابع عشر :- يستحيل الوصف بالاستفهام لما فيه من الإبهام

خامس عشر :- للاستفهام أثر واضح في وجوب نصب الاسم المشغول عنه ، وفي وجوب رفعه ، وفي ترجيح النصب ، كل له موضع .

سادس عشر :- للاستفهام آثر في إجراء القول مجري الظن

سابع عشر :- اختص(ذا) من بين اسماء الإشارة بأنها تستعمل موصولة إذا سبقت بما أو من الاستفهاميتين

ثامن عشر :- إذا أبدل مما تضمن معني الاستفهام لابد من إقتران همزة الاستفهام بالبدل

تاسع عشر :- قد تعرب من الاستفهامية عند بعض العرب حكاه يونس في باب الحكاية

عشرين :- تحذف أل ما الاستفهامية في حالة الجر وعدم التركيب مع ذا ويوقف عليها بهاء السكت

حادي وعشرين :- لهمزة الاستفهام أثر واضح إذا دخلت علي همزة الوصل .

هذه هي أهم النتائج التى توصلت اليها والحمد لله أولا وآخرا

الباحث